

السيرة النبوية الشريفة بعيون استشراقية: كارل بروكلمان أنموذجا

محمد بن إبراهيم حمو

باحث في العلوم الإسلامية

المملكة المغربية

الملخص:

لقد عني المستشرقون بدراسة التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية لكنهم لم يكونوا في الغالب منصفين ولا محايدين بل كانوا يحاولون دس الدسائس في السيرة والسنة لتشويه الإسلام وزعزعة عقائد المسلمين وهذا ما فعله كارل بروكلمان في دراسته للسيرة النبوية في القسم الذي خصصه لها فلم يلتزم الدقة العلمية والحياد اللازم ولا الموضوعية.

الكلمات المفتاحية: السيرة النبوية ، السنة ، الاستشراق ، كارل بروكلمان ، اليهود

Abstract:

Orientalists have taken an interest in studying Islamic history and the Biography of the Prophet; however, they were generally neither fair nor impartial. Rather, they attempted to insert fallacies into the Prophet's Biography in order to distort Islam and undermine the faith of Muslims. This is precisely what Carl Brockelmann did in his study of the Prophet's Biography within the section he dedicated to it, as he failed to adhere to scientific accuracy, requisite impartiality, and objectivity.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (102) [آل عمران آية: (102)]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (1) [النساء آية: (1)]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (71) [الأحزاب آية: (70 ، 71)]

أما بعد : —

لقد بعث الله نبيه بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا ، ورحمة للعالمين نبيا أميا يجر العالم بعلمه وأخرج به الله الناس من الظلمات إلى النور وهداهم به إلى الصراط المستقيم ، وزكاه في منطقته وعقله وفي خلقه فكان عليه الصلاة والسلام نموذجا للكمال البشري في سيرته وسريته ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وقال سبحانه : ﴿يَأْيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ وقال سبحانه : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ۝١٠٧﴾ وقال سبحانه : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ وقال سبحانه : ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ۝٢٢﴾ وقال سبحانه : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ ، والمطلع على سيرته العطرة لا يزداد إلا يقينا بصدق نبوته ولا يزداد إلا حبا له وطاعة له في أمره ونهيهِ فيقتدي به في كل أحواله لذلك قال ربنا عز وجل : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَآءَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾ ، وليس في الوجود سيرة منقولة أو ثقت وأصح من سيرة رسول الله ﷺ فقد نقلت إلينا بالتواتر الكامل والعناية العظيمة من الصحابة ومن بعدهم بما يدل على المحبة العظيمة التي يحملها أهل الإسلام لنبِيِّهم ﷺ فاسترعت هذه المحبة العظيمة والعناية الكبيرة اهتمام غير المسلمين فمنهم من كانت سببا في اسلامه بعد تعرفه على سيرة خير البشرية ، ولكن منهم طوائف ازدادوا حنقا وكرها في الإسلام والمسلمين ومن هؤلاء بعض المستشرقين المتعصبين الذين أعماهم التعصب ، وغطت غشاوة الكفر أبصارهم وطمس بصائرهم فأرادوا الكيد للإسلام والمسلمين من باب الدراسة والبحث التاريخي الموضوعي بزعمهم وماهو إلا دس لسم في العسل ومن هذه الفئة القليلة الغاشمة المستشرق الألماني كارل بروكلمان في كتابه تاريخ الشعوب الإسلامية حيث عمد في القسم الذي خصه للحديث عن النبي ﷺ وتعاليمه إلى خلط الحق بالباطل ودس الكذب وسط بعض الحق ، وهذا دليل على عدم حيادية هذا النوع من المستشرقين ولا موضوعيته ولا حتى علميته لأنهم لا يعتمدون منهجا علميا واضحا دقيقا ولا حتى توثيقا للمعلومات مما يمكن من مراجعتها من مضائهم فتجدهم يملأون الأوراق سوادا بكل خيالات وتخمينات وتخربات كيفما اتفق لا يهمهم إلا تشويه الإسلام والانتقاص من قدر نبي الإسلام ﷺ وهذا ما سنقف عنده في هذه المقالة بحول الله تعالى من خلال المحاور الآتية :

1. تعريف السيرة لغة واصطلاحاً
2. تعريف الاستشرق لغة واصطلاحاً
3. مميزات السيرة النبوية
4. كارل بروكلمان ونشأة النبي ﷺ
5. كارل بروكلمان وشكّه في الوحي إلى النبي ﷺ
6. كارل بروكلمان وزعمه أن النبي ﷺ ليس أمياً وأخذه عن اليهود والنصارى
7. كارل بروكلمان وقصة الغرائق
8. كارل بروكلمان وتاريخ تدوين السنة النبوية

1. تعريف السيرة لغة واصطلاحاً

✓ السيرة في اللغة : السيرة في اللغة السنة والطريقة والهيئة والميرة .

قال ابن فارس : (وَالسَّيْرَةُ: الطَّرِيقَةُ فِي الشَّيْءِ وَالسَّنَّةُ، لِأَنَّهَا تَسِيرُ وَتَجْرِي. يُقَالُ سَارَتْ، وَسَرَتْهَا أَنَا. قَالَ:

فَلَا تَجْزَعَنَّ مِنْ سَنَةٍ أَنْتَ سَرَتْهَا ... فَأَوَّلُ رَاضٍ سَنَةً مَنْ يَسِيرُهَا)¹

قال الرازي : (وَ (السَّيْرَةُ) الطَّرِيقَةُ يُقَالُ: (سَارَ) بِهِمْ سَيْرَةً حَسَنَةً)²

قال ابن منظور : (وَالسَّيْرَةُ: الْهَيْئَةُ)³

قال الفيروزآبادي : (وَالسَّيْرَةُ، بِالْكَسْرِ: السَّنَةُ، وَالطَّرِيقَةُ، وَالْهَيْئَةُ، وَالْمِيرَةُ)⁴

✓ السيرة في الاصطلاح :

قال التهانوي : (والسيرة هي اسم من السير ثم نقلت إلى الطريقة ثم غلبت في الشرع على طريقة المسلمين في المعاملة مع الكافرين والباغين وغيرهما من المستأمنين والمرتدين وأهل الذمة كذا في البرجندي وجامع الرموز. وفي فتح القدير السير غلب في عرف الشرع على الطريق المأمور به في غزو الكفار. وفي الكفاية السير جمع سيرة وهي الطريقة في الأمور، في الشرع يختص بسير النبي عليه السلام في المغازي. وفي المنثور السير جمع سيرة. وقد يراد بها قطع الطريق، وقد يراد بها السنة في المعاملات. يقال سار أبو بكر رضي الله عنها بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وسميت المغازي سيرا لأن أول أمورها السير إلى الغزو،

¹ معجم مقاييس اللغة ، ج 3 ، ص : 121 ، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م (فارس، 1399هـ . 1979م)

² مختار الصحاح ، ص : 159 المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد ، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

³ لسان العرب ، ج : 4 ، ص 390، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الخواشي: ليلياجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ —

⁴ القاموس المحيط، ص : 412 المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م

وأنّ المراد بها في قولنا كتاب السير سير الإمام ومعاملات مع الغزاة والأنصار والكفار. وذكر في المغرب أنّها غلبت في الشرع على أمور المغازي وما يتعلّق بها كالمناسك على أمور الحج انتهى¹

يتلخص من كلام التهانوي أنّ السيرة هي طريقة التعامل في الحروب وهي مرادفة للمغازي وأرى أنّ هذا التعريف ضيق جدا بل هو عندي غير صحيح لأن السيرة ليست مختصة بالغزو فقط فهذا تصور خاطئ.

جاء في كتاب صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر ﷺ : (في الاصطلاح: لها دلالات متنوعة، فقد تكون مرادفة لمعنى السنة عند علماء الحديث، وهو ما أضيف إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.

كما تعني السنة طريقة النبي - صلى الله عليه وسلم - وهدية عند علماء العقيدة وأصول الدين، وهو من معاني السيرة. أما علماء التاريخ؛ فالسيرة عندهم هي: أخباره ومغازيه - صلى الله عليه وسلم -.

وهذه الدلالات والمعاني ليست متضادة إنما هي متنوعة ومتكاملة وبهذا نستطيع أن نقول في تعريف السيرة النبوية اصطلاحاً: هي دراسة حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأخبار أصحابه على الجملة، وبيان أخلاقه وصفاته وخصائصه ودلائل نبوته، وأحوال عصره.

فالسيرة النبوية تشمل كل ما يتعلق بالنبي - صلى الله عليه وسلم -، وأحوال عصره، وأخبار أصحابه، لأن السيرة هي: فعله - صلى الله عليه وسلم - وإقراره لفعل أصحابه - رضي الله عنهم²

2. تعريف الاستشرق لغة واصطلاحاً

✓ الاستشراق لغة :

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي : (والشَّرَقُ خلاف الغرب، والشُّرُوقُ كالطُّلُوع، وشَرَقَ يَشْرِقُ شُروقاً، ويقال لكل شيء طلع من قبل المَشْرِقِ. وأما المستعمل فللشمس والقمر، ويحيى في الأشعار حتى الكواكب. والشَّرْقِيُّ: الأحمر من الصبغ. والشرقيّ من الأرض والشجر ما تطلع عليه الشمس من لدن شروقها إلى نصف النهار، فإذا تجاوز فهو الغربي. والجانب الشرقيّ: الصقع الذي يلي المشرق. واشتقاق أيام التشريق من تشريقهم اللحم في الشمس بمعنى. ويقال: أخذ من شروق الشمس وذلك وقت صلاته. والمُشْرِق: المنير، وأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا

أضاءت بنور يسطع فيها، قال الشاعر:

أَشْرَقَتْ دَارَنَا وَطَابَ فَنَانَا ... واسترحنا من الثقل الفراش³

¹ موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج 1، ص 998 المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ) تقدم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم تحقيق: د. علي دحروج نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.

² صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر (صلى الله عليه وسلم)، ص: 12 المؤلف: د. محمد بن صامل السلمي أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك، د. عبد الرحمن بن جميل قصاص الأستاذ المشارك في قسم الدعوة، د. سعد بن موسى الموسى أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك، د. خالد بن محمد الغيث أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد، الناشر: مكتبة روائع المملكة - جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

³ كتاب العين، ج 5، ص 38 المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) لمحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال

جاء في تهذيب اللغة : (وَيُقَالُ: شَرِقَ الرَّجُلُ يَشْرِقُ شَرْقًا: إِذَا مَا دَخَلَ الْمَاءَ حَلَقَهُ فَشَرِقَ، وَمَعْنَى شَرِقَ أَي: نَشِبَ. وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُضْحَى بِشَرْقَاءَ أَوْ خَرْقَاءَ أَوْ جَدْعَاءَ. قَالَ أَبُو عبيد: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الشَّرْقَاءُ فِي الْغَنَمِ الْمَشْقُوقَةُ الْأُذُنُ بَانَتَيْنِ كَأَنَّهُ زَنْمَةٌ، وَالْخَرْقَاءُ أَنْ يَكُونَ فِي الْأُذُنِ ثَقْبٌ مُسْتَدِيرٌ. وَيُقَالُ: شَرِقَ أُذُنَهَا يَشْرِقُهَا شَرْقًا أَي: شَقَّهَا. وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ: (لَا جُمُعَةَ وَلَا تَشْرِيقَ إِلَّا فِي مِصْرٍ جَامِعٍ) . قَالَ أَبُو عبيد: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: التَّشْرِيقُ صَلَاةُ الْعِيدِ، وَإِنَّمَا أَخَذَ مِنْ شُرُوقِ الشَّمْسِ لِأَنَّ ذَلِكَ وَقْتُهَا. قَالَ: وَأَخْبَرَنِي شُعْبَةُ أَنَّ سِمَاكَ بْنَ حَرْبٍ قَالَ لَهُ فِي يَوْمِ عِيدٍ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى الْمَشْرِقِ يَعْنِي: الْمُصَلَّى. وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْأَخْطَلُ:

وَبِالْهَدَايَا إِذَا احْمَرَّتْ مَدَارِعُهَا
فِي يَوْمِ ذَبْحٍ وَتَشْرِيقٍ وَتَنْحَارٍ
قَالَ أَبُو عبيد: وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ فَإِنَّ فِيهِ قَوْلَيْنِ:

يُقَالُ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرِقُونَ فِيهَا لَحُومَ الْأَضَاحِيِّ.....¹

قال الجوهري في الصحاح : (الشَّرِقُ: الْمَشْرِقُ. وَالشَّرْقُ: الشَّمْسُ. يُقَالُ طَلَعَ الشَّرْقُ، وَلَا آتَيْكَ مَا ذَرَّ شَارِقُ. وَالْمَشْرِقَانِ: مَشْرِقَا الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ. وَالْمَشْرِقَةُ: مَوْضِعُ الْقُعُودِ فِي الشَّمْسِ، وَفِيهِ أَرْبَعُ لُغَاتٍ: مَشْرِقَةٌ وَمَشْرِقَةٌ بِضَمِّ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا، وَمَشْرِقَةٌ بِفَتْحِ الشَّيْنِ وَتَسْكِينِ الرَّاءِ، وَمَشْرِقٌ. وَتَشْرِقْتُ: أَيِ جَلَسْتُ فِيهِ. وَشَرَقْتُ الشَّمْسُ تَشْرِقُ شَرْقًا وَشَرْقًا أَيْضًا، أَيِ طَلَعَتْ. وَأَشْرَقْتُ، أَيِ أَضَاءَتْ. وَأَشْرَقَ الرَّجُلُ أَيِ دَخَلَ فِي شُرُوقِ الشَّمْسِ. وَأَشْرَقَ وَجْهُهُ، أَيِ ضَاءَ وَتَلَا حَسَنًا. وَشَرَقَتِ الشَّاةُ أَشْرَقُهَا شَرْقًا، أَيِ شَقَقْتُ أُذُنَهَا، وَقَدْ شَرَقَتِ الشَّاةُ بِالْكَسْرِ، فَهِيَ شَاةٌ شَرْقَاءُ بَيْنَهُ الشَّرْقُ. وَالشَّرْقُ أَيْضًا: الشَّجَا وَالْغُصَّةُ. وَقَدْ شَرِقَ بَرِيقُهُ، أَيِ غَصَّ بِهِ. قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ: لَوْ بَغِيَ الْمَاءُ حَلْقِي شَرْقٌ كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتَصَارِي وَفِي الْحَدِيثِ: "يُؤْخَرُونَ الصَّلَاةَ إِلَى شَرْقِ الْمَوْتِ" أَيِ إِلَى أَنْ يَبْقَى مِنَ الشَّمْسِ مَقْدَارٌ مِنْ حَيَاةٍ مَنْ شَرِقَ بَرِيقُهُ عِنْدَ الْمَوْتِ. وَلَحْمٌ شَرِقٌ أَيْضًا، لَا دَسَمَ عَلَيْهِ. وَتَشْرِيقُ اللَّحْمِ: تَقْدِيدُهُ. مِنْهُ سُمِّيَتْ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ، وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ بَعْدَ يَوْمِ النُّحْرِ لِأَنَّ لَحُومَ الْأَضَاحِيِّ تَشْرِقُ فِيهَا، أَيِ تُشَرَّرُ فِي الشَّمْسِ. وَيُقَالُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ: أَشْرَقَ ثَبِيرٌ، كَيْمَا نَغِيرُ! حَكَاهُ يَعْقُوبُ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْهَدْيَ لَا يَنْحَرُ حَتَّى تَشْرِقَ الشَّمْسُ. وَالْمَشْرِقُ الْمُصَلَّى، وَمَسْجِدُ الْخَيْفِ هُوَ الْمَشْرِقُ. وَالتَّشْرِيقُ أَيْضًا: الْإِخْذُ فِي نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ، يُقَالُ: شَتَانٌ بَيْنَ مَشْرِقٍ وَمَغْرَبٍ. وَشَرِيقٌ: اسْمُ رَجُلٍ²

¹ تهذيب اللغة، ج 8، ص 252 المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت 370هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، 2001م

² الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج 4، ص 1501 المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م .

فالملاحظ أن المعاجم القديمة لم تتطرق لمفهوم الاستشراق وهذا أمر بديهي جدا باعتبار الاستشراق ظاهرة حادثة لم تكن معروفة في زمان أصحاب المعاجم لذلك لم يعرجوا عليها ولم يقفوا عندها ، ولكننا سنجد المعاجم العاصرة تعرف الاستشراق من ذلك ما جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة : (استشراق [مفرد]:

1 - مصدر استشرقَ.

2 - عناية واهتمام بشئون الشرق وثقافته ولغاته.

3 - أسلوب غربي للسيطرة على الشرق وإعادة بنائه وبسط النفوذ عليه

استشراقية [مفرد]: اسم مؤنث منسوب إلى استشراق: "تركزت معظم الدراسات الاستشراقية على دراسة التاريخ الإسلامي- أقيم في أسبانيا معهد للدراسات الاستشراقية".

• الحركة الاستشراقية: حركة تجلّت في اهتمام الغربيين بتراث الشرق وحضارته ولغاته..¹

✓ الاستشراق في الاصطلاح :

يقول ادوارد سعيد : (وأما أيسر التعاريف المقبولة للاستشراق فهو أنه مبحث أكاديمي ، ... فالمستشرق كل من يعمل بالتدريس أو الكتابة أو إجراء البحوث في موضوعات خاصة بالشرق ...)²

وقال أيضا (فالاستشراق أسلوب تفكير يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى الشرق وما يسمى في معظم الأحيان الغرب)³

جاء في الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة : (الاستشراق Orientalism تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم. ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته. ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما...)⁴

يقول أ. د. محمد السيد الجليلند: (أطلق لفظ الاستشراق على تلك المحاولة التي قام ويقوم بها بعض مفكري الغرب للوقوف على معالم الفكر الإسلامي وحضارته وثقافة الشرق وعلومه.

كما أطلق لفظ مستشرق على المفكرين المشتغلين بدراسة علوم الشرق وتاريخه وحضارته وأوضاعه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ومن المفيد أن يعرف القارئ الكريم أن مصطلح الشرق يرجع في أصل وضعه إلى مفكري الغرب، فهم الذين قسموا

¹ معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 2، ص 1192 المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ). بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

² الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق ، ص 44 ، المؤلف : ادوارد سعيد ، الناشر: رؤية للنشر والتوزيع ، 2006 م .

³ نفسه

⁴ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج 2، ص 687 المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، 1420 هـ .

العالم إلى شرق وغرب، وقسموا الشرق إلى شرق أدنى وأوسط وأقصى، ويطلق لفظ الشرق عادة على المنطقة العربية وشعوب آسيا وأفريقيا، أما لفظ الشرق الأوسط فقط فيطلق عادة على المنطقة العربية فقط، وفي العصر الحاضر أطلق لفظ العالم الثالث على تلك الشعوب التي كان يطلق عليها الماضي العالم الشرقي، أو دول الشرق...¹

يقول فالخ بن محمد بن محمد بن فالح الصغير: (وقدّم أحمد عبد الحميد غراب تعريفات كثيرة للاستشراق من الغربيين وغيرهم، وقسمها إلى قسمين، عام وخاص:

أما التعريف العام: فهو أن الاستشراق أسلوب فكري غربي (أي منهج غربي في رؤية الأشياء والتعامل معها) يقوم على أن هناك اختلافاً جذرياً في الوجود والمعرفة بين الغرب والشرق، وأن الأول يتميز بالتفوق العنصري والثقافي على الثاني.

وأما التعريف الخاص: فهو عبارة عن دراسات "أكاديمية"، يقوم بها غربيون من الدول الاستعمارية، للشرق بشتى جوانبه: تاريخه وثقافته وأديانه، ولغاته، ونظمه الاجتماعية والسياسية، وثوراته، وإمكاناته.. من منطلق التفوق العنصري والثقافي على الشرق، ويهدف السيطرة عليه لمصلحة الغرب، وتسويق هذه السيطرة بدراسات وبحوث ونظريات تتظاهر بالعلمية والموضوعية²

3. مميزات السيرة النبوية

لخص مصطفى السباعي مميزات السيرة النبوية في خمس مميزات وهي:

1. إنها أصح سيرة لتاريخ نبي مرسل، أو عظيم مصلح فقد وصلت إلينا سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصح الطرق العلمية وأقواها ثبوتاً - كما سنرى في بحث مصادر السيرة - مما لا يترك مجالاً للشك في وقائعها البارزة وأحداثها الكبرى، ومما ييسر لنا معرفة ما أضيف إليها في العصور المتأخرة من أحداث أو معجزات أو وقائع أوحى بها العقل الجاهل الراغب في إضفاء الصفة المدهشة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما أراد الله لرسوله أن يكون عليه من جلاله المقام وقديسية الرسالة، وعظمة السيرة.

2. إن حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم واضحة كل الوضوح في جميع مراحلها، منذ زواج أبيه عبد الله بأمه آمنة إلى وفاته صلى الله عليه وسلم، فنحن نعرف الشيء الكثير عن ولادته، وطفولته وشبابه، ومكسبه قبل النبوة، ورحلاته خارج مكة، إلى أن بعثه الله رسولا كريماً، ثم نعرف بشكل أدق وأوضح وأكمل كل أحواله سنة فسنة، مما يجعل سيرته عليه الصلاة والسلام واضحة وضوح الشمس، كما قال بعض النقاد الغربيين: إن محمداً (عليه الصلاة والسلام) هو الوحيد الذي ولد على ضوء الشمس...

3. إن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تحكي سيرة إنسان أكرمته الله بالرسالة، فلم تخرجه عن إنسانيته، ولم تلحق حياته بالأساطير، ولم تصف عليه الألوهية قليلاً ولا كثيراً، وإذا قارنا هذا بما يرويه المسيحيون عن سيرة عيسى عليه السلام، وما يرويه البوذيون عن بوذا، والوثنيون عن آلهتهم المعبودة، اتضح لنا الفرق جلياً بين سيرته عليه السلام وسيرة هؤلاء، ولذلك أثر بعيد المدى في السلوك الإنساني والاجتماعي لاتباعهم، فادعاء الألوهية لعيسى عليه السلام ولبوذا جعلهما أبعد من أن يكونا قدوة نموذجية للإنسان في حياته الشخصية والاجتماعية، بينما ظل وسيل محمد صلى الله عليه وسلم النثل النموذجي

¹ الاستشراق والتبشير، ص 10 المؤلف: أ. د. محمد السيد الجليلند الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع .

² الاستشراق وموقفه من السنة النبوية، ص 6 المؤلف: فالخ بن محمد بن محمد بن فالح الصغير الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

الإنساني الكامل لكل من أراد أن يعيش سعيدا كرما في نفسه وأسرته وبيئته، ومن هنا يقول الله تعالى في كتابه الكريم: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ} [الأحزاب: 21].

4. إن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم شاملة لكل النواحي الإنسانية في الإنسان، فهي تحكي لنا سيرة محمد الشاب الأمين المستقيم قبل أن يكرمه الله بالرسالة، كما تحكي لنا سيرة رسول الله الداعية إلى الله المتلمس أجدى الوسائل لقبول دعوته، الباذل منتهى طاقته وجهده في إبلاغ رسالته...

5. إن سيرة محمد صلى الله عليه وسلم وحدها تعطينا الدليل الذي لا ريب فيه على صدق رسالته ونبوته، إنها سيرة إنسان كامل سار بدعوته من نصر إلى نصر لا عن طريق الخوارق والمعجزات، بل عن طريق طبيعي بحت.....¹

4. كارل بروكلمان ونشأة النبي ﷺ

حاول بروكلمان أن يتابع الأب هنري لامنس اليسوعي في تأخير ولادة النبي ﷺ عن التاريخ المعروف لغاية توخاها اليسوعي وتبعه عليها كارل، كما أنه حاول التقليل من شأن قبيلة بني هاشم وزعمه بأن المسلمين حاولوا احاطة نبيهم ﷺ بهالة من التمجيد، غير أن كارل أقر أن للنبي ﷺ في فترة شبابه مواهب عالية، قال بروكلمان: (والمشهور أن ولادته كانت حوالي سنة 570 م، ولكن الذي لا شك فيه أنها متأخرة عن ذلك بعض الشيء، وليس يبدو أن عشيرته هاشم قد لعبت دورا على شيء من الامتياز في مكة، والواقع أن الروايات الإسلامية قد سعت إلى أن تحيط النبي بهالة من التمجيد منذ اللحظة الأولى...)²

فهل هذا الكلام الذي سطره بروكلمان له وجاهة في الواقع أم هو مجرد خيالات من الخيالات المعتادة عند المستشرقين، فهل هناك دليل على تأخر ولادة النبي ﷺ عن التاريخ المشهور، وما الغاية التي تغياها من تأخير تاريخ ولادته؟ وهل بنو هاشم كان لهم دور متميز في مكة أم لم تكن لهم مكانة كبيرة في قومهم كما يزعم؟

✓ تاريخ ولادة النبي ﷺ:

كارل ومن أخذ عنه لا دليل لهم على تأخر ولادة النبي ﷺ عن التاريخ المشهور إنما هو كلام لا يستند إلى إي مستند علمي إنما هو الدس والمكيدة يقول معرب الكتاب في الهامش: (الأب هنري لا منس اليسوعي قد حاول أن يؤخر ذلك عشر سنوات ينقض القول الشرعي الذي يقول إن محمدا بعث على رأس الأربعين من عمره، ويخرج إلى القول إنه مادام الأنبياء يبعثون على رأس الأربعين ومحمد قد صدع بالدعوة على رأس ثلاثين فمحمد ليس نبيا، ولا منس غير ثقة في البحوث الإسلامية لأن غايته الدس لا البحث عن الحقيقة...)³

والتحقيق العلمي والفلكي يخالف ما ذهب إليه كارل ولا منس، يقول المبارك فوري: (ولد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم شعب بني هاشم بمكة في صبيحة يوم الإثنين التاسع من شهر ربيع الأول، لأول عام من حادثة الفيل، ولأربعين سنة خلت

¹ السيرة النبوية - دروس وعبر، من ص 15 إلى ص 20 بتصرف واختصار، المؤلف: مصطفى بن حسني السباعي (ت 1384هـ) الناشر:

المكتب الإسلامي الطبعة: الثالثة، 1405هـ - 1985م.

² تاريخ الشعوب الإسلامية، ص: 32، المؤلف: كارل بروكلمان، نقله إلى العربية: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، الطبعة الخامسة تموز 1968، دار العلم للملايين بيروت.

³ نفسه

من ملك كسرى أنوشروان، ويوافق ذلك العشرين أو الثاني وعشرين من شهر أبريل سنة 571 م حسبما حققه العالم الكبير محمد سليمان المنصور فوري والمحقق الفلكي محمود باشا.¹

قال ابن إسحاق: (مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثنا أحمد بن عبد الجبار، نا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال:

حدثني المطلب بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، عن جده قيس بن مخزومة قال:

ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل، كنا لدين.

حدثنا أحمد: نا يونس عن ابن إسحاق قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام عكاظ ابن عشرين سنة²

وقال: (حدثنا أحمد قال: نا يونس عن ابن إسحاق قال: حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة قال:

حدثني من شئت من رجال قومي عن حسان بن ثابت قال: والله إني لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ابن ثماني سنين أعقل كل ما سمعت إذ سمعت يهودياً وهو على أطمه يبثرب، يصرخ: يا معشر يهود، فلما اجتمعوا إليه قالوا: ويلك مالك؟ قال: طلع نجم أحمد، الذي يبعث به، الليلة)³

قال ابن هشام: (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: فَسَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، فَقُلْتُ: ابْنُ كَمْ كَانَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ مَقْدَمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ؟ فَقَالَ: ابْنُ سِتِّينَ (سَنَةً)، وَقَدِمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، فَسَمِعَ حَسَّانُ مَا سَمِعَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ...)⁴

قال محب الدين الطبري: (ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفيل وقيل بعده بثلاثين يوماً وقيل بأربعين يوماً وألأول أصبح في يوم الإثنين في شهر ربيع الأول وقيل لليلتين خلتا منه وقيل لثمان وصححه كثير من العلماء وقيل لاثنتي عشرة ليلة ولم يذكر ابن إسحاق غيره وقيل لاثنتين منه من غير تيقن وقيل ولد في رمضان لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وحملت به أمه في أيام التشريق في شعب أبي طالب عند الحجرة الوسطى...)⁵

قال ابن سيد الناس: (وَوُلِدَ سَيِّدُنَا وَنَبِينَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول عام الفيل، قيل: بعد الفيل بخمسين يوماً.

¹ الرحيق المختوم، ص: 67، المؤلف: صفى الرحمن المباركفوري، 1423هـ، 2002م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

² سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، ص: 48 المؤلف: محمد بن إسحاق بن يسار المطليبي بالولاء، المديني (ت ١٥١هـ) تحقيق: سهيل زكار الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م.

³ نفسه، ص 84

⁴ السيرة النبوية لابن هشام، ج 1 ص: 159 المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشليبي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.

⁵ خلاصة سير سيد البشر، ص: 24، المؤلف: أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (ت ٦٩٤هـ) المحقق: طلال بن جميل الرفاعي الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

وَقَالَ الزُّبَيْرُ: حَمَلَتْ بِهِ أُمُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فِي شَعْبِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ الْحِمْرَةِ الْوُسْطَى، وَوُلِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدَّارِ الَّتِي تَدْعَى لِمُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ أَخِي الْحَجَّاجِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَقِيلَ: بَلْ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ لَيْلَتَيْنِ خَلَّتَا مِنْهُ.

قَالَ أَبُو عَمْرٍ: وَقَدْ قِيلَ لِثَمَانَ خَلَوْنَ مِنْهُ، وَقِيلَ: إِنَّهُ أَوَّلُ اِثْنَيْنِ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَقِيلَ: لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْهُ عَامَ الْفِيلِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ وُلِدَ فِي شَعْبِ بَنِي هَاشِمٍ.

وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفِيلِ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْمَعَالِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَقَ فِيمَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ، قُلْتُ: قَالَ: أَخْبَرَكُمُ الشَّيْخَانِ أَبُو الْفَرَجِ الْفَتْحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ وَأَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ صِرْمَا (ح).

قَالَ: وَقَرَأْتُ عَلَى الْإِمَامِ أَبِي إِسْحَقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ الْحَنْبَلِيِّ الزَّاهِدِ بَسْفَحَ قَاسِيُونَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: أَخْبَرَكُمُ أَبُو الْبَرَكَاتِ دَاوُدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ قَالُوا: أَنَا أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ يُوسُفَ الْأُمَوِيِّ سَمَاعًا عَلَيْهِ قَالَ: أَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ النَّقُورِ قَالَ: أَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ عَمْرِو السُّكْرِيِّ قَالَ: أَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، ثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: وُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفِيلِ.

وَعَنْ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: وُلِدْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفِيلِ، فَنَحْنُ لِدَّانِ.

وَقِيلَ: بَعْدَ الْفِيلِ بِشَهْرٍ، وَقِيلَ: بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَقِيلَ: بِخَمْسِينَ يَوْمًا.

وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْخَوَارَزْمِيُّ قَالَ: كَانَ قُدُومُ الْفِيلِ مَكَّةَ لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنَ الْمُحَرَّمِ، وَقَدْ قَالَ ذَلِكَ غَيْرُ الْخَوَارَزْمِيِّ، وَزَادَ: يَوْمَ الْأَحَدِ، قَالَ:

وَكَانَ أَوَّلُ الْمُحَرَّمِ تِلْكَ السَّنَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ. قَالَ الْخَوَارَزْمِيُّ: وَوُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِخَمْسِينَ يَوْمًا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِثَمَانَ خَلَتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، وَذَلِكَ يَوْمَ عَشْرِينَ مِنْ نَيْسَانَ، قَالَ: وَبَعَثَ نَبِيْنَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِثَمَانَ خَلَتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةً إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ مِنْ عَامِ الْفِيلِ، فَكَانَ مِنْ مَوْلَدِهِ إِلَى أَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً وَيَوْمًا، وَمِنْ مَبْعَثِهِ إِلَى أَوَّلِ الْمُحَرَّمِ مِنَ السَّنَةِ الَّتِي هَاجَرَ فِيهَا اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرُونَ يَوْمًا، وَذَلِكَ ثَلَاثٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً تَامَةً مِنْ عَامِ الْفِيلِ.¹

فولادته عام الفيل أمر مجمع عليه بين أهل المغازي والسير وقد صرح بذلك الحافظ ابن كثير حين قال: (ولد صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول، وقيل: ثامنه، وقيل: عاشره، وقيل: لثنتي عشرة منه، وقال الزبير بن بكار: ولد في رمضان، وهو شاذ، حكاه السهيلي في روضه. وذلك عام الفيل، بعده بخمسين يوماً، وقيل بثمانية وخمسين يوماً، وقيل بعده

¹ عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، ص: 34 المؤلف: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمرى الربيعي، أبو الفتح، فتح الدين (ت ٧٣٤هـ) تعليق: إبراهيم محمد رمضان الناشر: دار القلم - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣.

بعشر سنين، وقيل: بعد الفيل بثلاثين عاماً، وقيل: بأربعين عاماً والصحيح أنه ولد عام الفيل، وقد حكاها إبراهيم بن المنذر الحزامي شيخ البخاري، وخليفة بن خياط وغيرها إجماعاً...¹

قال المنصور فوري: (ولد نبينا - صلى الله عليه وسلم - في فصل الربيع يوم الاثنين في التاسع من ربيع الأول السنة الأولى من عام الفيل الموافق للثاني والعشرين من أبريل سنة 571 م والأول من جيته سنة 628 بكمى وذلك في مكة المكرمة بعد الفجر الصادق وقبل شروق الشمس. وكان - صلى الله عليه وسلم - وحيد أبويه وقد توفي والده قبل ولادته...²

قال محمد أبو شهبة: (ففي صبيحة اليوم الثاني عشر من ربيع الأول من عام الفيل ، الموافق سنة سبعين وخمسمائة من ميلاد السيد المسيح، حيث بدأ الصبح يتنفس، واذن نور الكون بالإشراق، افتر ثغر الدنيا عن مصاصة البشر ، وسيد ولد آدم، وأكرم مخلوق على الله: سيدنا محمد بن عبد الله...³

فعلماء الإسلام ومؤرخوهم مجمعون على أن ولادته ﷺ كانت عام الفيل الذي يوافق عالم 569 أو 570 أو 571 والمحققون الفلكيون كمحمود باشا والمنصور فوري يقررون أن ولادته الشريفة كانت عام 571 م بالتالي لا ندري من أين جاء اليسوعي هنري لامنس بقوله أن ولادته ﷺ تأخرت عشر سنين وتبعه كارل بروكلمان من غير بحث ولا تدقيق ، وقد أجمع المسلمون أيضاً على أن بعثة النبي ﷺ كانت على رأس الأربعين سنة .

■ بعثة النبي ﷺ على رأس أربعين سنة :

وهذا منقول إلينا في أصح كتب أهل الإسلام وهما صحيح البخاري ومسلم وهما أوثق وأدق وأكمل درجة علمية وتاريخية من نقولات كارل بروكلمان وهنري لامنس ، يقول البخاري في صحيحه: (حَدَّثَنِي ابْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَصِفُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كَانَ رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، أَزْهَرُ اللَّوْنِ لَيْسَ بِأَبْيَضَ، أَمْهَقُ وَلَا أَدَمَ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ، وَلَا سَبَطَ رَجُلٌ أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ، فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَفُيْضَ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ» قَالَ رَبِيعَةُ: «فَرَأَيْتُ شَعْرًا مِنْ شَعْرِهِ، فَإِذَا هُوَ أَحْمَرُ فَسَأَلْتُ فَقِيلَ أَحْمَرٌ مِنَ الطَّيِّبِ»⁴

وقال البخاري: (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ أَبِي رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهَجْرَةِ فَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَمَكَثَ بِهَا عَشْرَ سِنِينَ، ثُمَّ تُوُفِّيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»⁵

¹ الفصول في السيرة، ص: 92، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين مستو الناشر: مؤسسة علوم القرآن الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ

² السيرة النبوية، ص: 34، الكتاب: رحمة للعالمين المؤلف: محمد سليمان المنصور فوري (ت ١٣٤٨هـ) ترجمه من الأردية إلى العربية: د. سمير عبد الحميد إبراهيم الناشر: دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض الطبعة: الأولى .

³ السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، ج1 ص: 173 المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة (ت ١٤٠٣هـ) الناشر: دار القلم دمشق الطبعة: الثامنة - ١٤٢٧ هـ

⁴ صحيح البخاري، رقم الحديث: 3547 ج: 4 ص: 184 المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي تحقيق: جماعة من العلماء الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببلاط مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني.

⁵ نفسه، رقم الحديث: 3851، ج 5 ص: 45

حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن أنس بن مالك، أنه سمعه يقول: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير، وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم ولا بالجعد القلط ولا بالسبط، بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين، وتوفاه الله على رأس ستين سنة، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء»¹

فلا شك عن أهل الإسلام أن النبي ﷺ ولد علم الفيل وأوحى إليه وهو ابن الأربعين سنة كما دلت على ذلك الأخبار الصحاح الثابتة ولا مجال للشك في ذلك ولكن المستشرقين لا بد وأن يدسو السموم في كتاباتهم ويعملوا على تشكيك المسلمين في تاريخهم لكي يشككوا في نبوة الإسلام ﷺ ولا يصدق مقالات هؤلاء إلا جاهل مغموس في جهله، أو غبي مطمور في غبائه أو منافق مندرس يخدم غايات أهل الكفر.

✓ مكانة بني هاشم في قريش :

لقد حاول التقليل من شأن بني هاشم وذلك لإزالة النسب الشريف عن النبي ﷺ لذلك لا بد من بيان مكانة بني هاشم وبيان شرف نسب النبي ﷺ، أما هاشم وبنوه فقد كانت لهم الرفادة والسقاية وكانت لهم السيطرة على ماء زمزم مما عزز من مكانتهم وشرفهم في قريش يقول د. أكرم ضياء العمري : (ولا شك أن الحادثة والسيطرة على الماء معاً عززتا مكانة بني هاشم في مكة)² هو هنا يقصد قصة أحقية عبد المطلب بن هاشم بماء زمزم وسيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى ، يقول الدكتور راغب السرجاني : (بدأت مراسم المباحثات شديدة الأهمية، كانت كلمة الافتتاح للعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان ما زال مشركاً، وواضح أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان مطمئناً له، وأتى به لأداء دور سياسي معين، ما هو هذا الدور؟ أولاً قد نستغرب من شيء كهذا، لماذا يحضر مشركاً في مباحثات بهذه الخطورة؟ هذا الدور هو لتوضيح مكانة بني هاشم في مكة، ولإعلام الأنصار أنهم سيأخذون الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن له قبيلة كبيرة ذات شرف...)³

○ السقاية والرفادة في هاشم وبنيه وأفضاله على قريش :

قال ابن هشام : (هاشم يتولى الرفادة والسقاية: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَوَلِيَ الرَّفَادَةَ وَالسَّقَايَةَ: هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ، وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ شَمْسٍ كَانَ رَجُلًا سَفَارًا قَلَّمَا يُقِيمُ بِمَكَّةَ، وَكَانَ مُقَلًّا ذَا وَلَدٍ، وَكَانَ هَاشِمٌ مُوسِرًا فَكَانَ -فِيمَا يَزْعُمُونَ- إِذَا حَضَرَ الْحَجَّ، قَامَ فِي قَرِيْشٍ فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ قَرِيْشٍ، إِنَّكُمْ جِيرَانُ اللَّهِ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ، وَإِنَّهُ يَأْتِيكُمْ فِي هَذَا الْمَوْسَمِ زَوَارُ اللَّهِ وَحُجَّاجُ بَيْتِهِ، وَهُمْ ضَيْفُ اللَّهِ، وَأَحَقُّ الضُّيْفِ بِالْكَرَامَةِ: ضَيْفُهُ، فَاجْمَعُوا لَهُمْ مَا تَصْنَعُونَ لَهُمْ بِهِ طَعَامًا أَيَّامَهُمْ هَذِهِ الَّتِي لَا بَدَّ لَهُمْ مِنَ الْإِقَامَةِ بِهَا؛ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَالِي يَسَعُ لَذَلِكَ مَا كَلَّفْتُكُمْوه" فَيَخْرُجُونَ لِذَلِكَ خُرْجًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ، كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُ، فَيُصْنَعُ بِهِ لِلْحُجَّاجِ طَعَامٌ، حَتَّى يَصْدُرُوا مِنْهَا.

¹ صحيح مسلم ، رقم الحديث 2347 ، ج 4 ، ص 1824 المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

² السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، ج 1 ص : 92 المؤلف: د. أكرم ضياء العمري الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة الطبعة: السادسة، 1415 هـ - 1994 م .

³ السيرة النبوية ، المؤلف: راغب الحنفي راغب السرجاني ،دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية:

أفضال هاشم على قومه: وَكَانَ هَاشِمٌ -فِيمَا يَزْعُمُونَ- أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرَّحْلَتَيْنِ لِقُرَيْشٍ: رَحَلَتِي الشِّتَاءَ وَالصَّيْفَ، وَأَوَّلَ مَنْ أَطْعَمَ الثَّرِيدَ لِلْحَجَّاجِ بِمَكَّةَ، وَإِنَّمَا كَانَ اسْمُهُ: عَمْرًا، فَمَا سُمِّيَ هَاشِمًا إِلَّا بِهَشَمِهِ الْخَبَزِ بِمَكَّةَ لِقَوْمِهِ¹، فَقَالَ شَاعِرٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَوْ مِنَ الْعَرَبِ:

1 سمي هاشمًا لهشمه الثريد لقومه، والمعروف في اللغة أن يقال: ثردت الخبز، فهو ثريد ومثروء، فلم يُسم: ثارداً وسمي هاشمًا، وكان القياس - كما لا يسمى الثريد هاشمًا، بل يقال فيه: ثريد ومثروء، أن يقال في اسم الفاعل أيضًا كذلك، ولكن سبب هذه التسمية يحتاج إلى زيادة بيان. ذكر أصحاب الأخبار أن هاشمًا كان يستعين على إطعام الحاج بقريش، فيرفدونه بأموالهم، ويعينونه، ثم جاءت أزمة شديدة فكره أن يكلف قريشًا أمر الرفادة، فاحتمل إلى الشام بجميع ماله، واشترى به أجمع كعكًا ودقيقًا، ثم أتى الموسم فهشم ذلك الكعك كله هاشمًا، ودقه دقًا ثم صنع للحجاج طعامًا شبه الثريد، فبذلك سمي هاشمًا؛ لأن الكعك اليابس لا يثرد، وإنما يهشم هاشمًا.¹

قال أبو شهبة : (ولاية عبد المطلب السقاية والرفادة

ثم هلك المطلب بردمان فولي عبد المطلب السقاية والرفادة بعد عمه المطلب، فأقامها للناس، وأقام لقومه ما كان أباهم يقيمون لهم، وشرف في قومه شرفًا لم يبلغه أحد من أبائه، وأحبه قومه، وعظم خطره فيهم، وصار سيد قريش، والمقدم من أشرافها.

وقد لقي عبد المطلب في القيام بمذنب المنصبين، ولا سيما السقاية شيئًا غير قليل من المشقة، فقد كان إلى يومئذ وليس له من الأبناء إلا الحارث، وكانت سقاية الحاج يؤتى بها منذ نضبت زمزم من ابار عدة مبعثرة حول مكة، فتوضع في أحواض إلى جوار الكعبة، وكانت كثرة الولد عونًا على تيسير هذا العمل، والإشراف عليه، فلذلك كان عبد المطلب في هم وتفكير دائم في هذا الأمر.

وبينما هو على هذا رأى رؤيا كانت سبب الفرج بعد الكرب، واليسر بعد العسر، وعادت (زمزم) كما كانت عينا ثرة يشرب منها الحجيج، وكان عبد المطلب يشتري الزبيب فينبذه بماء زمزم، وربما يخلط الماء باللبن، أو العسل ويسقي أضياف الله.²

يقول سعد المرصفي : (الرفادة والسقاية:

وكان لهذه المكرمات والمناقب أثر خطير في مكانة (عبد مناف) وأبنائه عند جميع العرب، فعرفوا لهم فضلهم، وقدرهم، ونظروا إليهم نظرة قداسة واحتشام، لم ينظروها لغيرهم ممن يساميه من أبناء عمومتهم، مع ما كان في أيديهم من مراتب المحد والشرف، وشارات السيادة والتقدم مثلهم، لكن بني (عبد مناف) امتازوا بالصنائع والمكارم، يسدون بها إلى قومهم، واختيارهم من بين مراتب الشرف مرتبة الرفادة والسقاية - وهما مظهر الجود والبذل - وهو الذي زاد في مكانتهم، ورفعهم في نظر العرب قاطبة، وهو الذي عقد لهم وشيجة المحبة والإعظام في قلوبهم!

¹ السيرة النبوية لابن هشام ، ج 1 ص : 126

² السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ، ج 1، ص : 153

عبد المطلب:

أما (عبد المطلب) جد محمد الأدنى فكان أشبه بجده الأعلى (قصي)، في شرفه وتساميه وطموحه إلى عوالي الأمور، ومن غرائب هذا التشابه أن كلاهما نشأ بعيداً عن قومه وبلده، في حضن أمه، حتى اشتد ساعده، وبلغ مبلغ الرجال، وعرف أنه فرع الدوحة القرشية، وابن هامتها، فتحمل إلى قومه وبلده، فاستقبله الشرف والمجد، ودانت له السيادة!

ورحل (قصي) إلى مكة، فوجد أمرها بيد خزاعة وبني بكر، وليس لقريش منه شيء، فانتزعه منهما انتزاعاً، وأخذته غلاباً، فساد على أهل مكة، وملّكه قومه عليهم، فلا يصدرن إلا عن رأيه..¹

فالأمر على عكس ما صورته بروكلمان أن بني هاشم أقل أهمية في قريش من بني مخزوم و بني أمية ، فبنو هاشم كان لهم المكانة العظمى والمترلة الأسمى في قريش خاصة في عهد هاشم الذي كان ذايسر وغنى وفي عهد عبد المطلب الذي كان محبوباً في قريش وقائدها وأعظم شريف فيها ، فالنبي ﷺ من نسل هاشم وعبد المطلب فهو في نسب شريف معظم لا كما أراد المستشرق تصويره ونعته كذبا وزورا وبهتانا .

5. كارل بروكلمان وشكه في الوحي إلى النبي ﷺ

بعد أن حاول بروكلمان أن يسلب صفة النبوة والنسب الشريف من النبي ﷺ جاء دور التشكيك في الوحي ذاته فجعل النبي ﷺ مجرد مفكر في الأمور الدينية ، ثم جعل يذكر أن هناك روايات تدل على الاتصال بالنبي ﷺ باليهود والنصارى في رحلاته وبجماعات من النصارى في مكة وظاهر ما في هذا الكلام من محاولة نسبة النبي ﷺ إلى الأخذ عن اليهود والنصارى وأنه لم يكن هناك وحي ولا شيء إنما هو بحث عن إرواء الظمأ الروحي بالبحث عند اليهودي والنصارى الذين كانوا أهل كتاب ، يقول بروكلمان : (وأغلب الظن أن محمداً قد انصرف إلى التفكير في المسائل الدينية مبكراً جداً ، وهو أمر لم يكن مستغرباً عند أصحاب النفوس الصافية من معاصريه الذين قصرت العبادة الوثنية عن إرواء ظمأهم الروحي ، وتذهب الروايات إلى أنه اتصل في رحلاته ببعض اليهود ، أما في مكة نفسها فلعله اتصل بجماعات من النصارى كانت معرفتهم بالتوراة والإنجيل هزيلة إلى حد بعيد...)²

فجعل بروكلمان النبي ﷺ مجرد إنسان عادي كباقي الناس في عصره الذين لم تعجبهم عبادة الأوثان ، وكلام بروكلمان مبني على أمرين الأمر الأول وهو أن النبي ﷺ إنسان عادي لا علاقة له بالوحي إنما هو اختيار روحي فقط ، الأمر الثاني وهو أن النبي ﷺ _ وحاشاه ذلك _ أنه إنما أخذ التعاليم الدينية والروحية من اليهود والنصارى وهذا يقتضي أنه كان متعلماً دارساً لما عند اليهود والنصارى بالتالي لم يكن أمياً من هنا نفهم لماذا يشدد المستشرقون وأذناهم من المنافقين على عدم أميته ﷺ، لذلك سنتناول شكه في الوحي وزعمه بعد أمية النبي ﷺ، وهو في الحقيقة لم يصرح بذلك كما هو حال المنافقين المندسين ولكنه مقتضى كلامه السالف

¹ الجامع الصحيح للسيرة النبوية، ج 2، ص : 437 المؤلف: الأستاذ الدكتور سعد المرصفي الناشر: مكتبة ابن كثير، الكويت الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

² تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص : 34

✓ أدلة النبوة والوحي إلى النبي ﷺ:

أدلة النبوة كثيرة جدا يصعب تناولها في هذه الدراسة المختصرة وقد ألفت في ذلك كتب مستقلة ، نذكر بعضها ملخصة تلخيصا شديدا ، من الأدلة الدالة على صدق نبوة محمد ﷺ:

- البشارات والنبوءات في الكتب السابقة كتب اليهود والنصارى
- أخلاقه قبل البعثة
- المعجزات الباهرة الكثيرة
- كيفية نزول الوحي عليه ﷺ

■ البشارات والنبوءات في الكتب السابقة كتب اليهود والنصارى: كثيرة هي البشارات بني الإسلام في الكتب السالفة لذلك قال الله تعالى في كتابه : ﴿الَّذِينَ آتَىٰ نَهُمْ آلَ كَتَبَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبَنَاءَهُمْ ۚ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكَيِّفُونَ آلَ حَقٍّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ البقرة 146 ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿الَّذِينَ آتَىٰ نَهُمْ آلَ كَتَبَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبَنَاءَهُمْ ۚ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: 20] وقال سبحانه وتعالى : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنَّا لَنَأْتِيَنَّكَ بِبَرٍّ تُمِيزُ ۚ إِنْ أَتَىٰكَ آلَ قَوْثَمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف: 10]

وقال سبحانه عن عيسى عليه السلام : ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيَنَّكَ مِنْ بَعْدِي ۚ إِنَّهُنَّ مَتَابِعُ مَا أَحَدُكُمْ فُلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: 6]

ومما جاء في الكتب السالفة ذكره في العهد القديم سفر نشيد الإنشاد 5: 9-16 وفي النصّ المقتبس من سفر نشيد الإنشاد 5: 16 في أصله العبري:

" هكّو ممتكّيم وكهلو محمدّم زه دودي وزه رعي بنوث - يوروشلايم "

dodi we -zeh rei benoth -yerushalayi Hikko mamtaqqim we -khullo
Mahamaddim zeh

لا بدّ أنّك لاحظت وجود كلمة "محمدّم" .. وهي تشير كما هو ظاهر إلى اسم نبي الإسلام، وفيما يتعلّق بزيادة "يم" "" في هذه الكلمة، يقول المختصون في اللغة العبرية أنّها للتفخيم والتعظيم. ويقدم لنا الباحث شبلي زمان Shibli Zaman عالم اللغات الشرقية الكبير - في بحث له خاص بهذه النبوءة، مثالين من العهد القديم...¹

¹ محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة، ص 45 المؤلف: سامي عامري الناشر: مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر بالقاهرة الطبعة: الأولى - ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م

ومن ذلك سفر التثنية 18 وسفر التكوين 16 و21 و25 و49 ، إنجيل لوقا 12 ، سفر التثنية 18 ، سفر التثنية 33 و34 ، سفر حبقوق 3 ، سفر إشعيا الإصحاح 42 ، إنجيل متى 15 و21 و22 ، رسالة بولس إلى العبرانيين 5 ، إنجيل يوحنا 2 و21 ، إنجيل مرقس 13 ، سفر إشعيا 60 ، سفر دانيال 2 و17

قال منفذ السقار : (شهادات الكتب السابقة وأتباعها بالنبي - صلى الله عليه وسلم -

إن وجود البشارة بالنبي - صلى الله عليه وسلم - في كتب الأنبياء من أهم ما أكدت عليه النصوص القرآنية والنبوية، التي أخبرت أنه ما من نبي إلا وذكر أمته بأمر هذا النبي، وأخذ عليهم في ذلك الميثاق: لئن بعث محمد - صلى الله عليه وسلم - ليؤمنن به، قال تعالى: {وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين} (آل عمران: 81).

قال علي - رضي الله عنه -: (ما بعث الله نبياً آدم فمن دونه؛ إلا أخذ عليه الميثاق: لئن بعث محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو حي؛ ليؤمنن به ولينصرنه وليتبعنه). (1)

وأهل الكتاب يعرفون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معرفتهم بأبنائهم، لكثرة ما حدثهم الأنبياء والكتب عنه - صلى الله عليه وسلم - {الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون} (الأنعام: 20).

وقد أكد القرآن الكريم على وجود البشارة بنبينا في كتب اليهود والنصارى، فقال ذاكراً بعض صفاته فيها: {الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم} (الأعراف: 157). ورغم ما تعرضت له كتب اليهود والنصارى من التحريف؛ فإنه لم يخف من ثنايا سطورها شهادات صادقة تشهد بالنبوة لنبينا - صلى الله عليه وسلم -²

وما عند النصارى لا يعدو أن يكون شاهداً من الشواهد الدالة على صدق نبوة محمد ﷺ وليست هي الشاهد الوحيد قال ابن القيم رحمه الله : (أَحَدُهَا: أَنَّ شَوَاهِدَ النَّبُوَّةِ وَآيَاتِهَا لَا تَنْحَصِرُ فِيمَا عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ نَعْتِ النَّبِيِّ وَصِفَتِهِ، وَشَوَاهِدُهَا مُتَنَوِّعَةٌ مُتَعَدِّدَةٌ جِدًّا، وَنَعْتُهُ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ فَرْدٌ مِنْ أَفْرَادِهَا.

وَجَمْهُورُ أَهْلِ الْأَرْضِ لَمْ يَكُنْ إِسْلَامُهُمْ عَنِ الشَّوَاهِدِ وَالْأَخْبَارِ الَّتِي فِي كُتُبِكُمْ، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَهَا وَلَا سَمِعُوهَا بَلْ أَسْلَمُوا لِلشَّوَاهِدِ الَّتِي عَايَنُوهَا، وَالْآيَاتِ الَّتِي شَاهَدُوهَا، وَجَاءَتْ تِلْكَ الشَّوَاهِدُ الَّتِي عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ مُقَوِّيةٌ وَعَاضِدَةٌ مِنْ بَابِ تَقْوِيَةِ الْبَنِيَّةِ، وَقَدْ تَمَّ النَّصَابُ بِدُونِهَا. فَهَؤُلَاءِ الْعَرَبُ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ لَمْ يَتَوَقَّفْ إِسْلَامُهُمْ عَلَى مَعْرِفَةٍ مَا عِنْدَ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الشَّوَاهِدِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ قَدْ بَلَغَ بَعْضُهُمْ وَسَمِعَهُ مِنْهُمْ قَبْلَ النَّبُوَّةِ وَبَعْدَهَا، كَمَا كَانَ الْأَنْصَارُ يَسْمَعُونَ مِنَ الْيَهُودِ صِفَةَ النَّبِيِّ صَلَّى

¹ أنظر كتاب بصائر ، من ص : 207 إلى ص 269 ، المؤلف : طلعت هيثم ، الطبعة الأولى : 1446هـ ، 2025م ، الناشر : ديوان الشناقطة

مكتبة التراث والأدب الموريتاني

² دلائل النبوة، ص 112 المؤلف: منقذ بن محمود السقار الناشر: رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة .

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعَثَهُ وَمَخْرَجَهُ، فَلَمَّا عَايَنُوهُ وَأَبْصَرُوهُ عَرَفُوهُ بِالنَّبِيِّ الَّذِي أَخْبَرَهُمْ بِهِ الْيَهُودُ فَسَبَقُوهُمْ إِلَيْهِ، فَشَرِقَ أَعْدَاءُ اللَّهِ بِرَبِّقِهِمْ وَغَضُّوا بِمَائِهِمْ، وَقَالُوا: لَيْسَ هُوَ الَّذِي كُنَّا نَعُدُّهُمْ بِهِ...¹

قال أبو الحسن الكنائي : (فجعل المسلم يحتج على اليهودي من التوراة بما علم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر نبوته فيها حتى أثبت نبوته صلى الله عليه وسلم من التوراة فضحك اليهودي وقال: ما أنزل الله على بشر من شيء، فأنزل الله عز وجل تكذيبه، وذم قوله، وأعظم فريته حين جحد أن يكون كلام الله شيئاً...²

وقد دلت الأخبار الصحاح على ورود صفة النبي ﷺ في التوراة والإنجيل من ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه قال : (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، حَدَّثَنَا هَلَالٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَةِ؟ قَالَ: " أَجَلٌ، وَاللَّهُ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} [الأحزاب: 45]، وَحَرَزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمِيتُكَ الْمَتَوَكَّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَابَ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمَلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بَأَن يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عَمِيًّا، وَأَذَانًا صَمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا "، تَابَعَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ هَلَالٍ، وَقَالَ سَعِيدٌ: عَنْ هَلَالٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ غُلْفٌ: كُلُّ شَيْءٍ فِي غُلْفٍ، سَيْفٌ أَغْلَفَ، وَقَوْسٌ غُلْفَاءُ، وَرَجُلٌ أَغْلَفَ: إِذَا لَمْ يَكُنْ مَخْتُونًا.³

ومن ذلك ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده قال : (23492 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ الْحَرِيرِيِّ، عَنْ أَبِي صَخْرٍ الْعَقِيلِيِّ، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، قَالَ: جَلَبْتُ جُلُوبَةً إِلَى الْمَدِينَةِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنْ بَيْعَتِي قُلْتُ: لَأَقْلِقَنَّ هَذَا الرَّجُلَ فَلَأَسْمَعَنَّ مِنْهُ، قَالَ: فَتَلَقَّانِي بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ يَمْشُونَ، فَتَبِعْتُهُمْ فِي أَقْفَائِهِمْ حَتَّى أَتَوْا عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ نَاشِرًا التَّوْرَةَ يَقْرَأُهَا، يُعْزِي بِهَا نَفْسَهُ عَلَى ابْنِ لَهُ فِي الْمَوْتِ، كَأَحْسَنِ الْفَتَيَانِ وَأَجْمَلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَنْشُدْكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ، هَلْ تَجِدُ فِي كِتَابِكَ ذَا صِفَتِي وَمَخْرَجِي؟ "، فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا، أَيُّ: لَأَ، فَقَالَ ابْنُهُ: إِي وَالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ إِنَّا لَنَجِدُ فِي كِتَابِنَا صِفَتَكَ وَمَخْرَجَكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ: " أَقِيمُوا الْيَهُودَ عَنْ أَحْيَاكُمْ "، ثُمَّ وَلِيَ كَفَنَهُ وَجَنَنَهُ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ.⁴

رغم كل ما طال كتب اليهود والنصارى من تحريف فلا زالت تحمل في طياتها دلائل نبوة محمد ﷺ وهذا بحد ذاته دلالة على صدق رسالته وأنه نبي يوحى إليه ، ومن دلائل نبوته أيضا :

¹ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ج 2، ص: 433 المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751هـ) المحقق: محمد أحمد الحاج الناشر: دار القلم- دار الشامية، جدة - السعودية الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1996م.

² الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، ص 36 المؤلف: أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون الكنائي المكي (المتوفى: 240هـ) المحقق: علي بن محمد بن ناصر الفقهري الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، 1423هـ/2002م

³ صحيح البخاري ، رقم الحديث : 2125 ، ج 3 ص : 66

⁴ مسند الإمام أحمد بن حنبل ، رقم الحديث : 23492 ، ج : 38 ، ص : 477 ، المؤلف: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ -

○ أخلاقه قبل البعثة :

لقد عرف النبي ﷺ قبل البعثة بالصدق والأمانة وكمال الأخلاق وسموها ورفعتها فلم يعلم عنه فحش ولا كذب ولا سوء خلق ففي حديث بدء الوحي قول خديجة رضي الله عنها قالت : (كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمُدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ...) ¹، وقد أجمع أهل مكة على صدقه أخرج البخاري في صحيحه قال : (4770 - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنُ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مَرْثَدَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: 214]، صَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ ينادي: «يَا بَنِي فَهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ» - لِبَطْنِ قُرَيْشٍ - حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تَغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟» قَالُوا: نَعَمْ، مَا حَرَبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبَّ لَكَ سَائِرُ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ: {تَبَّتْ يُدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ} [المسد: 2] ².

قال محمود غريب : (وقوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)

دليل على النبوة. نزلت لتسجل أخلاق النبي قبل البعثة لأن سورة القلم نزلت بعد سورة (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) فلا يتصور أن القرآن يعني بها أخلاق النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد البعثة وإذا كانت أخلاقه قبل البعثة كما وصف القرآن فإن هذه الأخلاق قد رشحته للنبوة ولا شك أن أخلاقه بعد النبوة أكمل.) ³

يقول هثم طلعت : (والنبي محمد بن عبد الله ﷺ اشتهر بين الناس بالصدق بل ولم يعهد عليه كذب قط ، ولم يتهم أنه كذب في وقعة واحدة على تعدد مواقفه ، وكثرة أخباره ، وهذا باعتراف أشد الناس له عداوة .

فلم يرم بكذب ولو لمرة واحدة....فهذه هي البيئة الأولى : أن يكون النبي صادقاً ، وهذه البيئة وحدها تكفي في إثبات صحة النبوة) ⁴

قال الحافظ ابن كثير : {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ (17) }

يَقُولُ تَعَالَى: لَا أَحَدَ أَظْلَمُ وَلَا أَعْتَى وَلَا أَشَدَّ إِجْرَامًا {مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} وَتَقُولُ عَلَى اللَّهِ، وَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، فَلَيْسَ أَحَدٌ أَكْبَرَ جُرْمًا وَلَا أَعْظَمَ ظُلْمًا مِنْ هَذَا، وَمِثْلُ هَذَا لَا يَخْفَىٰ أَمْرُهُ عَلَى الْأَغْيَاءِ، فَكَيْفَ يَشْتَبَهُ حَالُ هَذَا بِالْأَنْبِيَاءِ! فَإِنَّ مَنْ قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ صَادِقًا أَوْ كَاذِبًا، فَلَا بُدَّ أَنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَدْلَةِ عَلَىٰ بَرِّهِ أَوْ فُجُورِهِ مَا وَأَظْهَرَ مِنَ الشَّمْسِ، فَإِنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ مُسَيِّمَةِ الْكَذَابِ [لَعَنَهُ اللَّهُ] لِمَنْ شَاهَدَهُمَا أَظْهَرَ مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَ وَقْتِ

¹ صحيح البخاري ، رقم الحديث : 3 ، ج 1 ، ص : 7

² صحيح البخاري ، رقم الحديث : 4770 ، ج 6 ، ص : 111

³ سورة الواقعة ومنهجها في العقائد (دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم)، ص 170 المؤلف: محمود محمد غريب: من علماء الأزهر الشريف والموجه الديني لشباب جامعة القاهرة الناشر: دار التراث العربي - القاهرة الطبعة: الثالثة - 1418 هـ - 1988 م.

⁴ بصائر ، ج 1 ص : 187

الضُّحَى وَوَقْتُ نَصْفِ اللَّيْلِ فِي حُنْدُسِ الظُّلُمَاءِ، فَمِنْ سِيمَا كُلِّ مِنْهُمَا وَكَلَامِهِ وَفَعَالِهِ يَسْتَدَلُّ مَنْ لَهُ بَصِيرَةٌ عَلَى صِدْقِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذِبِ مُسَيِّلَةِ الْكَذَّابِ، وَسَجَّاحِ، وَالْأَسْوَدِ الْعَنَسِيِّ...¹

○ المعجزات الباهرة الكثيرة :

معجزات النبي ﷺ كثيرة تدل على صدقه ونبوته وأنه ليس مجرد مصلح عادي، وأعظم هذه المعجزات الباهرات معجزة القرآن الكريم يقول الحافظ ابن كثير : (فَمِنْ ذَلِكَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ، فَإِنَّهُ مُعْجَزَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ عَلَى الْآبَادِ، وَلَا يَخْفَى بِرَهَاظِهَا، وَلَا يَتَفَحَّصُ مِثْلُهَا، وَقَدْ تَحَدَّى بِهِ الثَّقَلَيْنِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ أَوْ بِعَشْرِ سُورٍ أَوْ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ، فَعَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ كَمَا تَقَدَّمَ تَقْرِيرُ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْمُعْجَزَاتِ.

وَقَدْ سَبَقَ الْحَدِيثُ الْمُتَّفَقُ عَلَى إِخْرَاجِهِ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُوتِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا أَمِنَ عَلَى مِثْلِهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَ وَحِيًّا أَوْ حَاهُ اللَّهُ إِلَى، فَأَرْجُوا أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَالْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ أُوتِيَ مِنْ خَوَارِقِ الْمُعْجَزَاتِ مَا يَقْتَضِي إِيمَانًا مَنْ رَأَى ذَلِكَ مِنْ أَوَّلَى الْبَصَائِرِ وَالنَّهْيِ، لِأَمِنْ أَهْلُ الْعِنَادِ وَالشَّقَاءِ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ، أَيْ جُلُهُ وَأَعْظَمُهُ وَأَبْرَهُ، الْقُرْآنَ الَّذِي أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا يَبِيدُ وَلَا يَذْهَبُ كَمَا ذَهَبَتْ مُعْجَزَاتُ الْأَنْبِيَاءِ وَانْقَضَتْ بِانْقِضَاءِ أَيَّامِهِمْ، فَلَا تُشَاهَدُ، بَلْ يَخْبِرُ عَنْهَا بِالتَّوَاتُرِ وَالْآحَادِ، بِخِلَافِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الَّذِي أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ مُعْجَزَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ عَنْهُ، مُسْتَمِرَّةٌ دَائِمَةُ الْبَقَاءِ بَعْدَهُ، مُسْمُوعَةٌ لِكُلِّ مَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ...²

قال الزنداني : (لقد أرسل الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم إلى الناس كافة على اختلاف عصورهم وثقافتهم ومداركهم، وأيده ببيانات متنوعة تناسب مع جميع من أرسل إليهم إلى يوم القيامة، فمعجزة الفصاحة في كتاب الله أخضعت فصحاء العرب، ومعجزة البشارات أقامت الدليل لأهل الكتاب على صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومعجزات الخوارق أرغمت الكافرين المعاندين وأوضحت لهم حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الساطعة، ومعجزة الإخبار بالغيب تجلت ولا تزال تتجلى وتتحقق على مر القرون والعصور...³)

قال أبو البقاء الهاشمي : (... فلم يفجأهم أن تلي عليهم كتاباً من الله فيه مائة وأربع عشر سورة⁴. وقال لهم: هذه آية صدقي وإن من جاء منكم بمثل هذا الكتاب أو بعشر سور من مثله أو بسورة واحدة من مثله فلست صادقاً في أن الله أرسلني إليكم. فأجمعوا ولم يقدموا وأصمتوا ولم يتكلموا. هذا مع تقريرهم وعيب آهنتهم وانتقاص أوثانهم وأصنامهم وتسفيه أخلاقهم وإظهار تعجزهم على رؤوس الملائكة عشرين سنة بقوله: {قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً} . [سورة الإسراء، الآية: 88]. وقوله تعالى: {قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مِنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} . [سورة هود، الآية: 13] .

¹ تفسير القرآن العظيم، ج 4 ص : 254 المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) المحقق: سامي بن محمد السلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

² معجزات النبي - صلى الله عليه وسلم - (من كتاب البداية والنهاية لابن كثير)، ص 381 المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) تحقيق وتعليق: السيد إبراهيم أمين محمد. الناشر: المكتبة التوفيقية

³ بينات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعجزاته، ص : 68 المؤلف: عبد المجيد بن عزيز الزنداني الناشر: دار الإيمان - القاهرة.

فأخبر أنهم [لا يقدرّون] على ذلك ولا [يفعلونه] أبداً فكان كما جزم وحتم. وقال تعالى: {فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ} 1. فكلما زادهم تقريراً ازدادوا خضوعاً. هذا وهم أهل البراعة في النظم والنثر والخطب يرتجلون ذلك ارتجالاً، ويتنافسون فيه تنافساً ويتناقشون عليه مناقشة. فما عدلوا إلى الحرب إلا والذي دُعوا إليه من المعارضة أشقّ عليهم وأصعب.

فمن وجوه إعجازه: حسن تأليفه، ورقة ترصيفه وفصاحته وبلاغته الخارقة لعادة / (2/140/أ) أهل البيان حتى قال البلغاء منهم حين سمعوه: إن هذا إلا سحر مبين. ثم هو في سرد القصص الطوال وأخبار القرون الماضية [التي يضعف] 1 في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان -آية لتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض. والتثام سرده، وتناسب وجوهه مع نظمه العجيب وأسلوبه الغريب المباين لأساليب كلام الفصحاء ومناهج نثرها ونظمها.

ومن وجوه إعجازه: ما انطوى عليه من الإخبار بالمعيات مما لم يكن فوقه على الوجه الذي أخبر به كقوله: {لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ}. وقوله: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ}. وقوله: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ} 4. وكقوله تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ...}. [سورة النصر، الآية: 1]. إلى آخرها. فدخل الناس في دين الله أفواجاً ودخلوا المسجد الحرام آمنين كما قال عليه السلام، واستخلف الله أصحابه وأتمته في الأرض. ومكّن لهم دينهم وملّكهم من أقصى الشرق / (2/140/ب) إلى أقصى الغرب حتى دوخوا البلاد وملؤوا أقطار العالم. كما قال عليه السلام: "زويت لي الأرض فأريت مشارقتها ومغارها. وسيلغ ملك أمي ما زوي لي منها" 1. وتلى عليهم ذلك وأخبرهم به وهم في حالة لا يستطيع أحدهم أن يذهب لقضاء الحاجة فكان كما أخبر صلى الله عليه وسلم.

وقال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}. [سورة الحجر، الآية: 9]. فهو محفوظ من تغيير الأعداء والمخالفين وتبديلهم إلى قيام الساعة. هذا مع اشتماله على هتك أستارهم وإبداء عوارهم. وأنّى يقدرّون ويستطيعون إضاعة ما تكفل الله بحفظه!

ومن وجوه إعجازه: ما اشتمل عليه من تقرير اليهود والنصارى والمنافقين بما اشتملت عليه كتبهم وصحفهم بتكذيب من كذبوا من الرسل وقتل من قتلوا من الأنبياء 2 وعبادهم العجل وعزيراً والمسيح وأمه. فلا جرم أن كثيراً منهم لما عرف ذلك وأدركته السعادة وساعده التوفيق أسلم من فوره وصدق نبوته وآمن برسالته فسعد في دنياه وأخراه. ومنهم من غلبت عليه شقاوته وأدركته النفاسة 3 وخشي أن يستلب الرئاسة فاستمر على غيه وانحماك في بغيه حتى هلك / (2/141/أ) وسكن من الجحيم في أسفل درك. ثم هو فيما اشتمل عليه من توحيد الباري وتنزيهه وتقديسه وتحميده وتمجيده وتسيبحة وتكليمه وترغيبه وترهيبه، ووصف الباري تعالى بسعة الرحمة والمغفرة والرضوان والحلم والصفح، وما أعدّ لعباده من البر والنعم وإكرام النزل إن صاروا إليه - آية من الآيات يعرفها ويقر بها وقف على ذلك وقابل به ما اشتملت عليه الكتب المقدمة والصحف المتقدمة والصحف الدارسة كما بيناه فيما مضى من هذا المختصر. فلو لم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية وخارق سوى سورة واحدة من هذا الكتاب العزيز لاستقلت ونهضت بإثبات النبوة. فكيف وقد أتى عليه السلام بخوارق عظام وآيات طوام 1.

قال القرطبي: (الإستدلال على نبوته صلى الله عليه وسلم بالكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

¹ تسجيل من حرف التوراة والإنجيل، ج2 الصفحات: 727 إلى 731 لمؤلف: صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (المتوفى: 668هـ) المحقق: محمود عبد الرحمن قدح الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1419هـ/1998م

وَقَدَّمْنَا النَّوْعَ الثَّانِي بِنَاءً وَتَأْسِيسًا

وَنَبْدَأُ الْآنَ بِالْكَلَامِ عَلَى الْقُرْآنِ وَبَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْهُ نَشْرَعُ فِي الْكَلَامِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

فالقرآن العظيم هو أعظم معجزات النبي ﷺ الخالدة التي جرى ويجري بها التحدي إلى يومنا هذا وهي وحي ومؤكدة للوحي وأن النبي ﷺ نبي حقا وليس مدع ولا مصلح عادي ولا ناقل عن الغير ، ولقد خص الله نبيه ﷺ وأيده بمعجزات ظاهرات كثير لا تتسع هذه الدراسة لسردها ونذكر منها على سبيل المثال الحصر معجزة شق القمر وهي ثابتة في كتاب الله عند قوله تعالى : ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۚ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا ۚ وَيقُولُوا ۚ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۚ ﴾ [القمر: 1-2] ، نبع الماء بين أصابعه ، وتكثير الطعام القليل والبركة فيه ، قصة حنين الجذع ، رد بصر الأعمى ، اخباره

¹ الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، ص: 324 المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) المحقق: د. أحمد حجازي السقا الناشر: دار التراث العربي - القاهرة

بالأمور الماضية والمستقبلية، مشاركة الملائكة معه في المعارك كما في بدر وحنين ، سرعة استجابة دعائه كما في قصة نزول المطر
1....

قال السفاريني : (قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: مُعْجَزَاتُ نَبِيِّنَا كَثِيرَةٌ لَا تَنْحَصِرُ، وَفِي كَلَامِ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُعْطِيَ ثَلَاثَ آلَافِ مُعْجَزَةٍ يَعْنِي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَإِنَّ فِيهِ سِتِّينَ أَوْ سَبْعِينَ أَلْفَ مُعْجَزَةٍ تَقْرِيْبًا...)²

○ كيفية نزول الوحي عليه ﷺ:

ومن دلائل صدقه ونبوته وزول الوحي إليه الكيفية التي يتزل الوحي إليه بها ففيه دلالة قاطعة على أنه أمر خارج عن ذاته وأنه أمر يرد عليه ولا دخل له فيه ، قال محمد عبد الله دراز : (نقرأ في هذا الكتاب ذاته أنه ليس من عمل صاحبه، وإنما هو قول رسول كريم..... أما ابتكار معانيه وصياغة مبادئه فما هو منهما بسبيل، وليس له من أمرهما شيء، إن هو إلا وحي يوحى.... القرآن إذا صريح في أنه "لا صنعة فيه لمحمد -صلى الله عليه وسلم- ولا لأحد من الخلق، وإنما هو منزل من عند الله بلفظه ومعناه".³

وقد بين النبي ﷺ نفسه كيفية نزول الوحي عليه قال البخاري : (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلَافَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ، فَيَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتِمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعْيِي مَا يَقُولُ» قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنْ جَبِينُهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا)⁴

¹ أنظر ، صحيح معجزات النبي ﷺ للإمام بن كثير تحقيق محمد أحمد عيسى ، الطبعة الأولى 1325هـ ، 2014م ، دار العهد الجديد ، والبداية والنهاية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، و دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ) حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس الناشر: دار النفائس، بيروت الطبعة: الثانية، 1406 هـ - 1986 م ، و دلائل النبوة المؤلف: أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي (المتوفى: 301هـ) المحقق: عامر حسن صبري الناشر: دار حراء - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، 1406 ، و دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - 1405 هـ ، و دلائل النبوة المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: 535هـ) المحقق: محمد محمد الحداد الناشر: دار طيبة - الرياض الطبعة: الأولى، 1409

² لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدررة المضية في عقد الفرقة المرضية، ج 2 ص: 292 المؤلف: شمس الدين، أبوالعون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت ١١٨٨هـ) الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

³ النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، ص 49 و 50 بتصرف المؤلف : محمد بن عبد الله دراز (المتوفى : ١٣٧٧هـ) اعتنى به : أحمد مصطفى فضلية قدم له : أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني الناشر : دار القلم للنشر والتوزيع الطبعة : طبعة مزيعة ومحقة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م

⁴ صحيح البخاري ، رقم الحديث : 2 ، ج : 1 ، ص : 6

لقد كانت تتزل به نوازل من شأنها أن تحفزها إلى القول، وكانت حاجته القصوى تلح عليه أن يتكلم بحيث لو كان الأمر إليه لوجد له مقالاً ومجالاً، ولكنه كانت تمضي الليالي والأيام تتبعها الليالي والأيام ولا يجد في شأنها قرأناً يقرؤه على الناس كقصّة الإفك¹

كما أنه حين نزل عليه الوحي أول مرة لم يكن يعرف أنه الوحي فلما جاءه جبريل في غار حراء وقال له اقرأ رجع النبي ﷺ يرجف إلى خديجة خائفاً مرتعداً وهو قول زملوني زملوني وقال (لقد خشيت على نفسي) حتى هدأت خديجة من روعه وأخذته إلى ورقة الذي أخبره أنه الناموس أي الوحي الذي كان يتزل على موسى²

وكان عليه ﷺ يعلج شدة عند نزول الوحي قال النسائي : (7924 - أَخْبَرَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ، عَنْ عُبَيْدَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ يُعَالِجُ مِنْ ذَلِكَ شِدَّةً»³)

وقال : (

7926 - أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ يَزِيدَ قَالَ: حَدَّثَنَا سَيْفُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَرَارٌ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ حِطَّانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ كُرِبَ لَذَلِكَ وَتَرَبَّدَ لَهُ وَجْهُهُ، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَلَقِي ذَلِكَ، فَلَمَّا سَرِيَ عَنْهُ قَالَ: «خُذُوا عَنِّي قَدْ جَعَلَ لَهْنُ سَبِيلِ الثَّيْبِ بِالثَّيْبِ، وَالْبِكْرُ بِالْبِكْرِ، الثَّيْبُ جَلْدُ مِائَةٍ ثُمَّ رَجَمَ بِالْحِجَارَةِ، وَالْبِكْرُ جَلْدُ مِائَةٍ ثُمَّ نَفِي سَنَةً»⁴

وكان إذا أوحى إليه ﷺ سمع الصحابة عند وجهه كدوي النحل فقد أخرج عبد الرزاق في مصنفه قال : (6038 - عَنْ يُونُسَ بْنِ سُلَيْمٍ الصَّنَعَانِيِّ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَحْيُ سَمِعَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدْوِي النَّحْلِ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ فَمَكَّنَّا سَاعَةً، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْظِمْنَا وَلَا تُخْزِنَا، وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَارْضَ عَنَّا» ثُمَّ قَالَ: «أُنْزِلْ عَلَيَّ عَشْرَ آيَاتٍ، مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى خَتَمَ الْعَشْرَ»⁵)

¹ أنظر النبأ العظيم ، ص 53

² أنظر صحيح البخاري ، رقم الحديث 3

³ السنن الكبرى، الحديث رقم : 7924 المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت 303 هـ) حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلي (بمساعدة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة) أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م

⁴ نفسه رقم الحديث : 7926 ، وصحيح مسلم حديث رقم 1690 ، ج 3 ص : 1316، صحيح مسلم المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206 - 261 هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها) عام النشر: 1374 هـ - 1955 م

⁵ المصنف ، رقم الحديث : 6038 ج 3 ، ص : 383 . ويلي: كتاب الجامع للإمام معمر بن راشد الأزدي، رواية عبد الرزاق الصنعاني [منشور بالشاملة مستقلاً] المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (126 - 211 هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: المجلس العلمي - الهند، توزيع المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الثانية، 1403 هـ - 1983 م .

فهذه الأمور وغيرها مما يؤكد صدق النبي محمد ﷺ في دعوته وأنه ليس مجرد ناقل أو مدع بل هو نبي الله حقاً وعدلاً وصدقاً ، ومن كان سليم العقل صحيح الفهم لا يسعه إلا أن يصدق بنبوته وأن يأتم به ويتبعه ويسير على نهجه وطريقه ومن كان مريض الفهم سقيم العقل فذلك الذي يشكك ويكذب لأن بصره قد عمي وبصيرته قد طمست وهذه حال هؤلاء المستشرقين الذين سرون الحق أبلجا فيحاولون تغطية نور الشمس الساطع بغربال وأنا لهم ذلك ، ولكي يمعن كارل بروكلمان في دعواه جعل النبي ﷺ مجرد ناقل عن اليهود والنصارى وهذا يتطلب القوم بأنه متعلم متقن للقراءة والكتابة لذلك انبرى المنافقون المندسون للدفاع عن قوله أن النبي ﷺ ليس أمياً بل هو متعلم ليس حبا في النبي ﷺ ولا دفاعاً عن سنته ﷺ ولكن إرضاء لما تمليه مصلحة المستشرقين .

6. كارل بروكلمان وزعمه أن النبي ﷺ ليس أمياً وأخذه عن اليهود والنصارى :

أمية النبي ﷺ معجزة من المعجزات ودليل على صدق نبوته لذلك يحاول الشكاكون والمشككون أن ينقضوا هذه المعجزة بأقوال واهية أو هي من خيوط العنكبوت ، وهي أيضاً نبوءة من نبوءات التوراة لذلك فهم يبذلون كل وسع لانكارها ونسبة النبي ﷺ إلى الأخذ من كتب اليهود والنصارى ، يقول ، أبو البقاء الهاشمي : (معجزة: قد اشتهر عند أهل التواتر أن محمداً صلى الله عليه وسلم كان أمياً عربياً ناشئاً بأرض لا علوم بها ولا معارف ولا كتب تتضمن معرفة أخبار / (2/129/ب) المتقدمين يعرفون ذلك من حاله ضرورة...)¹

يقول القرطبي : (في وجوه إعجاز القرآن ما تضمنه من الأخبار عن الأمم السالفة والقرون السالفة والشرائع الدائرة والقصص الغابرة التي لا يعلم منها بعضها إلا الأحاد من علماء ذلك الشأن الذين قد انقضت لهم في تعلم تلك العلوم أزمان فيورده النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بصحته وتصديق قصته مع العلم بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينل ذلك بتعليم ولا اكتسب ذلك بواسطة معلم ولا حكيم بل حصل له ذلك بإعلام العزيز العليم) (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكذباً عندهم في التوراة والآنجيل يأمرهم بالمعروف وينهى عنهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم على هم ما كان حراماً على من قبلهم) (الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه) (أولئك هم آل مفلحون ١٥٧) [الأعراف: 157] وقوله تعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: 158] .

ويدل أيضاً على أنه لم يكن قارئاً وأن المصحف لم يكن مكتوباً قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذْكَاءَ لَارٍ تَابَ آلَ مَبْطُلُونَ ٤٨﴾ [العنكبوت: 48] ، كما يبين سبحانه أن دعوى الدراسة والكتابة دعوى باطلة لأن الدراسة تدل على سبق تعلم ممن سلف أي أنه أخذ من أهل الكتاب وهذا زعم باطل لذلك قال سبحانه وتعالى : ﴿وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ آلَ عَادَ إِلَى قَوْلُولَا دَرَسَاتٍ وَلِنَبِيْنَهُ لَقَوْمٍ عِلْمُونَ ١٠٥﴾ [الأنعام: 105-106] وقال تعالى : (أَوْحَىٰ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنْ آيَاتِ الْكَاذِبِينَ ١١١) [البقرة: 111]

¹ تفجيل من حرف التوراة والإنجيل ، ج 2 ص : 727

﴿وَلَقَدْ نَعَّيْنَا لَهُمْ أَنْهَ يُقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۖ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ ۖ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ۝١٠٣﴾ (النحل 103) .

وأما من السنة فمن ذلك : (قال البخاري : (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْهُ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبَّ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، وَكَانَ يَخْلُو بَغَارَ حَرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبْدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لَذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حَرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: " فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي فَغَطَّنِي الثَّلَاثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ } [العلق: 2] " فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجِفُ فؤاده، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «زَمَلُونِي زَمَلُونِي» فَزَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ...¹

فلا يمكن لأمني أن يأتي بكل تلك المعارف والعلوم التي جاء بها القرآن الكريم ، ولا يمكن لأمني أن ينتقد النصوص التوراتية والإنجيلية إلا إذا كان متضلعا فيها علما بلغاتها العبرية واليونانية والسريانية والنبي ﷺ لا يعلم من ذلك شيء ولم يؤثر عن العرب أن قالوا أنه أخذ تلك العلوم أو تعلم تلك اللغات ، وقد حاول بروكلمان الإستلال على اتصال النبي ﷺ باليهود والنصارى من خلال زعمه أنه اتصل ببعض اليهود في رحلاته وبجماعات من النصارى في مكة² وهذا ادعاء لا دليل عليه ولا أساس له من الصحة ، فالمرّة الواحدة التي التقى فيها النبي ﷺ راهبا هو في رحلته مع عمه إلى الشام وهو ابن عشر سنين ثم إن بحيرى بن جرجس لم يكلمه بل كلم عمه ثم حتى وإن كلمه هل يتصور من طفل في عشر سنين أن يتعلم علوم التوراة والإنجيل كلها في لقاء واحد هذا من المستحيلات عقلا، قال ابن إسحاق ذاكرا قصة بحيرى الراهب : (عن محمد بن إسحق قال: وكان أبو طالب هو الذي أضاف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه بعد جده، فكان إليه ومعه.

ثم إن أبا طالب خرج في ركب إلى الشام تاجراً، فلما تهيأ للرحيل، وأجمع السير صب له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بزمام ناقته وقال: يا عم إلى من تكلمني لا أب لي ولا أم؟ فرق له أبو طالب وقال: والله لأخرجن به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبداً؛ أو كما قال.

فخرج به معه، فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام، وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له، وكان أعلم أهل النصرانية، ولم يزل في تلك الصومعة قط راهب إليه يصير علمهم عن كتاب فيهم «1» فيما يزعمون يتوارثونه كابرا عن كابر، فلما نزلوا ذلك العام ببخيرا وكانوا كثيرا مما يمرون به قبل ذلك لا يكلمهم ولا يعرض لهم، حتى إذا كان ذلك العام نزلوا به قريبا من صومعته، فصنع لهم طعاماً كثيراً، وذلك - فيما يزعمون - عن شيء رآه وهو في صومعته في الركب، حين أقبلوا وغماما تظله من بين القوم، ثم أقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريبا منه، فنظر إلى الغمامة حتى أظلت الشجرة، وتقصرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى «3» استظل تحتها، فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع، ثم أرسل إليهم فقال: إني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش، وأنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم، وحرکم وعبدکم،

¹ صحيح البخاري الحديث رقم 3

² تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص 34

فقال له رجل منهم: يا بحيرا إن لك اليوم لشأناً ما كنت تصنع هذا فيما مضى، وقد كنا نمر بك كثيراً فما شأنك اليوم؟ فقال له بحيرا: صدقت قد كان ما تقول، ولكنكم ضيف، وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً تأكلون منه كلكم صغيركم [وكبيركم]، فاجتمعوا إليه، وتخلّف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم - لحداثة سنه - في رحال القوم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده، قال: يا معشر قريش لا يتخلف أحد منكم عن طعامي هذا، قالوا له:

يا بحيرا ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام هو أحدث القوم سناً، تخلف في رحالهم، قال: فلا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم، فقال رجل مع القوم من قريش: واللّات والعزى إن هذا للؤم بنا، يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن الطعام من بيننا! ثم قام إليه فاحتضنه، ثم أقبل به حتى أحلسه مع القوم، فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده في صفته، حتى إذا فرغ القوم من الطعام وتفرقوا قام بحيرا فقال له: يا غلام أسألك باللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه، وإنما قال له بحيرا ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: لا تسلي باللات والعزى شيئاً، فو الله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما، فقال له بحيرا: فبالله إلا أخبرتني عما أسألك عنه، قال: سلمي عما بدا لك، فجعل يسأله عن أشياء من حاله: من نومه، وهيئته، وأموره، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده «1»، فلما فرغ منه أقبل على عمه أبي طالب فقال له:

ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني، قال له بحيرا: ما هو بابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً، قال: فإنه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟

قال: مات وأمه حبلى به، قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه اليهود، فو الله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبيغنه شراً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن فأسرعه به إلى بلاده، فخرج به عمه أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام.

فزعموا فيما يتحدث الناس أن زبيرا ونمّاماً، ودريساً، وهم نفر من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم - في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أبي طالب - أشياء، فأرادوه، فردهم عنه بحيرا «1»، وذكرهم الله عز وجل، وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته، أنهم إن أجمعوا لما أرادوا لم يخلصوا إليه، حتى عرفوا ما قال لهم، وصدقوه بما قال، فتركوه وانصرفوا....¹

فهذه القصة كما ترى ليس فيها لقاء يهود ولا تعلم على نصارى إنما هو لقاء عابر على اعتبار صحة القصة، والقصة بهذا السند غير صحيحة لوجود انقطاع بين ابن إسحاق ومن يحكي عنهم فابن إسحاق لم يكن معهم أصلاً.

أما في المدينة فلم يكن للنبي ﷺ أي تواصل مع النصارى، المرة الوحيدة التي رآفيها من تنصر هو حين حملته خديجة إلى ورقة بن نوفل وقد مضى ذكر الحديث وورقة أخيره بأن الذي حصل له في غار حراء هو نزول الوحي ولقد آمن به وصدقته ففي الحديث: (فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ أَمْرًا تَنْصُرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ

¹ سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، ص: 76.

خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمٍّ، اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوْ مُخْرِجِي هُم»، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمَكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوْفِيَ، وَفُتِرَ الْوَحْيُ¹

بالتالي بروكلمان يكذب فيما قاله إذ ليست له بينه ولا حجة إنما هو التدليس والكذب المتعمد مما يدل على خبث الطوية وسوء النية .

ومن انبرى لمنصرة المستشرقين في ادعائهم المزعوم محمد عابد الجابري في كتابه مدخل إلى القرآن الكريم : (4 _ الأمية ليست علامة على المعجزة ليس في القرآن إذن ما يدل على أن النبي محمد عليه السلام كان يجهل القراءة والكتابة لقد أوضحنا أن وصفه ب النبي الأمي لا يعني أنه أمي . بمعنى عدم المعرفة بالقراءة والكتابة بل لأنه من الأمم التي ليس لها كتاب منزل (...)² فهذا كلام مناقض لصريح القرآن ولإجماع العلماء خلفا عن سلف وفيه تحريف معنى الأمي المعلوم معناه بدهة عند العرب من لسانهم وقد أطل في الاستدلال لمقالته بأنواع من الأدلة المتناقضة والأفهام الساقطة.

فأمية النبي ﷺ معجزة من المعجزات الدالة على صدق النبوة حيث تنفي عنه كل نقل أو أخذ من الكتب السابقة وتجعل ما يأتي به النبي ﷺ واضح المصدر وأنه من عند الله العزيز العليم وليس من توراة محرفة أو أناجيل منتحلة .

لكن بروكلمان لم يقف عند حد انكار النبوة والدعاء الأخذ من اليهود والنصارى بل زعم أن النبي اعترف بألوهية أصنام مكة وهذا من أعجب الأمور أن يدعو إلى التوحيد وأن يعترف بالشرك والأوثان ، وقد احتج بروكلمان بقصة الغرائق بل جعلها آية من القرآن .

7. كارل بروكلمان وقصة الغرائق

يقول بروكلمان : (ولكنه على ما يظهر اعترف في السنوات الأولى من بعثته بأهله الكعبة الثلاث اللواتي كان مواطنوه يعتبرونها بنات الله ولقد أشار اليهن في إحدى الآيات الموحاة إليه بقوله : (تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن ترتضى)³

قصة الغرائق قد جمع الألباني طرقها وعزاها إلى مصادرها في رسالة سماها (نصب المجانيق لنسف قصة الغرائق) وتكلم عليها سندا ومتنا فكان قوله أن زيادة (تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى) قصة وزيادة باطلة لا تصح قال في رسالته : (فسألني أيضاً عن حديث الغرائق، فأجبت أنه لا يصح، بل هو باطل موضوع...)⁴

¹ صحيح البخاري ، رقم الحديث : 3

² مدخل إلى القرآن الكريم ، ج : 1 ، ص : 82 وما بعدها ، المؤلف : محمد عابد الجابري ، الناشر : دار النشر المغربية ، الدار البيضاء المغرب ، الطبعة الأولى : سبتمبر 2006 م .

³ تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص 34

⁴ نصب المجانيق لنسف قصة الغرائق ، ص : 4 ، المؤلف : أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين ، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ) الناشر : المكتب الإسلامي الطبعة : الطبعة الثالثة : ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م .

قال ابن كثير في تفسيره: (قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرانيق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة، ظنا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا. ولكنها من طرق كلها مرسلّة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح، والله أعلم.)¹

أما الحافظ ابن حجر فيرى أن للقصة أصلاً باعتبار أن المرسل يمكن الاحتجاج به وعلى فرض صحة القصة فإنه ليس فيها إقرار للمشركين على ما هم عليه من الشرك إنما غاية ما فيها أنها محمولة على تأويل ابن عباس لقوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (52) { قال الطبري: (كما حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس: (فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ) فيبطل الله ما ألقى الشيطان ..)²

يقول الطبري: (فتأويل الكلام إذن: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلا إذا تلا كتاب الله، وقرأ، أو حدث وتكلم، ألقى الشيطان في كتاب الله الذي تلاه وقرأه، أو في حديثه الذي حدث وتكلم (فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ) يقول تعالى: فيذهب الله ما يلقي الشيطان من ذلك على لسان نبيه ويبطله...)³

بالتالي فإن النبي ﷺ لم يقر المشركين على شركهم وإنما هو سهو وقع من النبي فاستغله الشيطان على فرض صحة القصة، فالقصة ضعيفة مرسلّة بل باطلة موضوعة كما حقق ذلك الألباني وعلى فرض صحتها عند من يرى الاحتجاج بالمرسل وأنه يتقوى بمراسل أخرى أو روايات ضعيفة تجعل له أصلاً فإن القصة ليس فيها إقرار للمشركين على شركهم إنما هو خطأ بسبب السهو استغله الشيطان فألقى كلمة لا يقصدها النبي ﷺ والله ينسخ ما يلقي الشيطان ويحكم آياته فإلني لا يقر على خطأ فهو معصوم من القرار على الخطأ .

وعلى عادة المستشرقين فإن بروكلمان زعم أن السنة النبوية لم تدون إلا بعد قرنين من الزمان وهي الأساس الذي يبنون عليه للطعن في السيرة وفي السنة وفي البخاري وسائر كتب السنة .

8. كارل بروكلمان وتاريخ تدوين السنة النبوية :

يقول بروكلمان: (ولكن القسم الأعظم من الحديث المتصل بسنة الرسول لم ينشأ إلا بعد قرنين من ظهور الإسلام . ومن هنا تعين اصطناعه كمصدر لعقيدة النبي نفسه في كثير من الاحتياطات والحذر)⁴

وكلام بروكلمان لا يزن جناح بعوضة في ميزان العلم لأن السنة كانت مدونة منذ عهد النبوة وقد أحصى الدكتور إدريس الخرشافي أزيد من مأتي وثيقة دونت في عهد النبوة ولذلك تجده في مقدمة كتابه يقول: (وأما الشبهة فمفادها أن تدوين الحديث النبوي لم يعرف في عهد الرسول ﷺ بل تأخر إلى مرحلة لاحقة من تاريخ العلم ، وهي شبهة قديمة قدم وجود المرجفين و

¹ تفسير القرآن العظيم، ج 5، ص 5، ص: 441 المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م

² جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج: 18، ص: 668، المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة الطبعة: بدون تاريخ نشر.

³ نفسه

⁴ تاريخ الشعوب الإسلامية، ص 71

المشككين وأريد لها أن تلبس لباس العصر وتزين بزخرفة وإغواء وإغراء قاصدا أن أثبت بالحجج القاطعة وجود تدوين الحديث النبوي وكتابته بكل أشكال وأضرب الكتابة والتدوين المعروفة والمتداولة في عصر النبوة بمراحلتيه : المكية و المدنية ، بموازاة انتشار الرواية الشفهية التي كانت أكثر فشا وذيبوعا ..¹.

وقد دون الصحابة مدونات في العهد النبوي من ذلك ما دونه عبد الله بن عمر بن العاص وعلي بن أبي طالب ، وسعد بن عباد ، وسمرة بن جندب ، وعبد الله بن عباس ، وأبي بكر الصديق ، قال الدكتور هاني أحمد فقيه : (فكتب جماعة من الصحابة طائفة متفرقة من أحاديثه وسنته ﷺ ، ودونها في صحف خاصة بهم ، وكانت هذه الصحف هي النواة الأولى لما صنف بعد ذلك من مصنفات في القرون الثلاثة التالية ...)²

قال عبد المنعم السيد نجم : (من المؤكد أن بعض الصحابة كتبوا طائفة من الأحاديث في حياته صلى الله عليه وسلم، ومنهم من كتبها بإذن خاص من النبي صلى الله عليه وسلم.

من تلك الصحف: صحيفة سمرة بن جندب (60هـ) ، كان قد جمع أحاديث كثيرة في نسخة كبيرة ورثها ابنه سليمان ورواها عنه، وهي التي يقول فيها ابن سيرين: في رسالة سمرة إلى بنيه علم كثير.

ومن أشهر الصحف المكتوبة في العصر النبوي (الصحيفة الصادقة) التي كتبها جامعها عبد الله بن عمرو بن العاص من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد اشتملت على ألف حديث، كما يقول ابن الأثير¹، ومحتواها محفوظ في مسند أحمد بن حنبل، حتى ليصح أن نصفها بأنها أصدق وثيقة تاريخية تثبت كتابة الحديث على عهده صلوات الله عليه، وهذه الوثيقة كانت نتيجة محتومة لفتوى النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو وإرشاده الحكيم له؛ فقد جاء عبد الله يستفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن الكتابة قائلا: أكتب كل ما أسمع؟ قال: "نعم"، قال: في الرضا والغضب؟ قال: "نعم؛ فلاني لا أقول في ذلك إلا حقا".

وسأذكر الحديث فيما بعد، والذي يظهر لي أنه لا بد أن يكون عبد الله بن عمرو قد أخذ في كتابة الحديث بعد هذه الفتوى الصريحة من الرسول الكريم، وتلك الصحيفة الصادقة كانت ثمرة هذه الفتوى، وآية اشتغال عبد الله بن عمرو بكتابة هذه الصحيفة وسواها من الصحف أيضا قول أبي هريرة الصحابي الجليل: "ما في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثا عنه مني إلا ما كان عبد الله بن عمرو؛ فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب.

وقد أتيح لمجاهد بن جبر (103هـ) أن يرى هذه الصحيفة عند صاحبها عبد الله بن عمرو، وكان عبد الله بن عمرو - لشدة حرصه على هذه الصحيفة - لا يسمح لأعز الناس عليه بتناولها، ورؤية مجاهد لها لم تكن إلا عرضا؛ فإنه قال: "أتيت عبد الله بن عمرو؛ فتناولت صحيفة تحت مفرشه فمنعني، قلت: ما كنت تمنعني شيئا! قال: هذه الصحيفة الصادقة، فيها ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليس بيني وبينه أحد، إذا سلمت هذه وكتاب الله والوهط فلا أبالي علام كانت عليه الدنيا! والوهط أرض كان يزرعها.

¹ الكتب والرسائل النبوية وأثرها في التأسيس لتدوين الحديث ، ص : 13 ، المؤلف : أد. إدريس الخرشافي ، الناصر : دار أبي رقرق للطباعة والنشر الرباط ، الطبعة الأولى: 1447 هـ ، 2026 م .

² المدخل في تاريخ السنة ، ص 48 ، المؤلف : أد. هاني أحمد فقيه ، الناشر : دار النصيحة ، المملكة العربية السعودية ، المدينة المنورة ، الطبعة الثانية: 1444هـ ، 2022م

ولقد شاعت في عصر الصحابة صحيفة خطيرة الشأن أمر النبي عليه السلام نفسه بكتابتها في السنة الأولى للهجرة، فكانت أشبه (بدستور) للدولة الفتية الناشئة آنذاك في المدينة، وهي الصحيفة التي دون فيها كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حقوق المهاجرين والأنصار واليهود، ولفظ الكتابة صريح في مطلعها: "هذا كتاب محمد النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس. وقد تكررت فيها عبارة أهل هذه الصحيفة وغير ذلك من الصحف"¹

قال محمد أبو شهبة : (ومما ينبغي أن يعلم أن التدوين، وإن كان بدأ بصفة عامة على رأس المائة الأولى، إلا أنه بدأ بصفة خاصة من عهد الرسول وفي حياته فقد كان بعض الصحابة والتابعين يقيدون الأحاديث والسنن وفي الروايات الصحيحة الموثوق بها ما يدل على ما أقول.

كِتَابَةُ بَعْضِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لِلْأَحَادِيثِ:

ففي " صحيح البخاري " عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ مِنِّي حَدِيثًا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ، وَ [كُنْتُ] لَا أَكْتُبُ».

وروى " البخاري " و " مسلم " أن أبا شاه اليميني التمس من النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب له شيئاً سمعه من خطبته عام الفتح فقال: «اكتبوا لأبي شاه».

وروى أبو داود والحاكم وغيرهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ الشَّيْءَ فَأَكْتُبُهُ؟ قَالَ: " نَعَمْ "، قُلْتُ: فِي الْغَضَبِ وَالرَّضَا؟ قَالَ: " نَعَمْ، فَإِنِّي لَا أَقُولُ فِيهِمَا إِلَّا حَقًّا "».

وروى الترمذي عن أبي هريرة، قال: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَجْلِسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيَسْمَعُ مِنْهُ الْحَدِيثَ فَيُعْجِبُهُ وَلَا يَحْفَظُهُ فَشَكَاَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «اسْتَعِنْ بِيَمِينِكَ» وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ [لِلخَطِّ].

وفي " صحيح البخاري " أَنَّ عَلِيًّا - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - كَانَتْ عِنْدَهُ صَحِيفَةٌ فِيهَا بَعْضُ السُّنَنِ (العَقْلُ - أَيِ الدِّيَاتِ - وَفَكَكَ الْأَسِيرِ، وَأَنَّ لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ) كَمَا صَحَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَتَبَ كِتَابَ الصَّدَقَاتِ وَالدِّيَاتِ وَالْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ لِعَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ وَغَيْرِهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النُّصُوصِ الدَّالَّةِ عَلَى وَجُودِ التَّدْوِينِ لِلْأَحَادِيثِ فِي الْعَهْدِ النَّبَوِيِّ.²

قال صبحي الصالح : (ولقد رأينا أن الكتابة كانت أمراً واقعاً في عهد الصحابة، في حياته - صلوات الله عليه -...)³

قال ابن هاشم : (فالسنة النبوية لم تبق مهمة طوال القرن الأول إلى عهد عمر بن عبد العزيز، وإنما كانت تكتب كتابة فردية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، وحفظت في الكرايس والصحف بجانب حفظها في الصدور، حيث كانت توجد بعض الصحائف التي شاركت الصدور في حفظ السنة ومن بين هذه الصحائف صحيفة عبد الله بن عمرو

¹ تدوين السنة ومثلتها، ص 27 المؤلف: عبد المنعم السيد نجم الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة الطبعة: السنة الحادية عشر - العدد الثالث - ربيع الأول 1399هـ

² دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، ص: 203، المؤلف: محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة (ت ١٤٠٣هـ) الناشر: مكتبة السنة الطبعة: الأولى، ١٩٨٩ م

³ علوم الحديث ومصطلحه - عرض ودراسة، ص: 39 المؤلف: د. صبحي إبراهيم الصالح (ت ١٤٠٧هـ) الناشر: دار العلم للملايين، بيروت - لبنان الطبعة: الخامسة عشر، ١٩٨٤ م .

بن العاص التي تُسمَّى بالصادقة؛ لأنه كتبها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة، يقول عبد الله بن عمرو بن العاص لمجاهد: "هذه الصادقة فيها ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيني وبينه أحد".

وهي تشتمل على ألف حديث ، وكان لسعد بن عباد الأنصاري صحيفة، ولسمرة بن جندب صحيفة، والصحيفة التي دونت فيها حقوق المهاجرين والأنصار واليهود وعرب المدينة.

وكان لجابر بن عبد الله الأنصاري صحيفة، ولأنس بن مالك صحيفة كان يبرزها إذا اجتمع الناس، ولهمام بن منبه صحيفة تسمى الصحيفة الصحيحة رواها عن أبي هريرة، وكان ابن عباس معروفاً بطلب العلم، وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كان يسأل الصحابة ويكتب عنهم وكانت تلك الصحف والمجاميع تحتوي على العدد الأكبر من الأحاديث التي دونت في القرن الثالث .

يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي في كتابه "رجال الفكر والدعوة": "وإذا اجتمعت هذه الصحف والمجاميع وما احتوت عليه من الأحاديث كونت العدد الأكبر من الأحاديث التي جمعت في الجوامع والمسانيد والسنن في القرن الثالث وهكذا يتحقق أن المجموع الكبير الأكبر من الأحاديث سبق تدوينه وتسجيله من غير نظام وترتيب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي عصر الصحابة رضي الله عنهم، وقد شاع في الناس حتى المثقفين والمؤلفين أن الحديث لم يكتب ولم يسجل إلا في القرن الثالث الهجري وأحسنهم حالاً من يرى أنه قد كتب ودون في القرن الثاني؟

وما نشأ هذا الغلط إلا عن طريقتين:

الأولى: أن عامة المؤرخين يقتصرون على ذكر مدوني الحديث في القرن الثاني ولا يعنون بذكر هذه الصحف والمجاميع التي كتبت في القرن الأول؛ لأن عامتها فقدت وضاعت مع أنها اندمجت وذابت في المؤلفات المتأخرة.

الثانية: أن المحدثين يذكرون عدد الأحاديث الضخم الهائل الذي لا يتصور أن يكون قد جاء في هذه المجاميع الصغيرة التي كتبت من القرن الأول.¹

يتلخص من هذا أن كتابة الحديث كانت في العهد النبوي ولم تختزع بعده بل السنة كانت مدونة محفوظة فكما حفظ القرآن حفظت السنة لأنها وحي من الله تعالى ، قال الدكتور الحسين أيت سعيد : (المبحث الثالث: بسط أدلة القول بأن السنة وحي كالقرآن

لا يعرف نبي غير محمد صلى الله عليه وسلم أحيطت سيرته وسنته باعتناء كبير، وأحصيت إحصاء دقيقاً، ودونت بأدق التدوين، وقد هيأ الله عز وجل لحفظ السنة عوامل كثيرة، داخلية في أقدار الله تعالى التي أوجدها لحفظ ذكره وحفظ بيان الذكر. ذلك أن المسألة معقولة ومرتبطة، ووجه تعليقها أن القرآن الكريم مرتبط بشخص النبي صلى الله عليه وسلم من جهة تلقيه عن الله تعالى وإبلاغه للأمة كما تلقاه، لفظاً ومعنى، وجهة تفويض الله تعالى له أن يبين للناس مراده منه.

من هاتين الجهتين، نشأت علاقة ارتباط بين القرآن والسنة، أشبه بعلاقة القرابة التي لا يمكن فصلها أو فصمها، فمن حاول الاستدلال بالقرآن بمعزل عن السنة، أو الاستدلال بالسنة بمعزل عن القرآن، كمن حاول التفريق بين أغصان الشجرة وأصلها،

¹ كتابة السنة النبوية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية، ص: 28 ، 29 المؤلف: أحمد بن عمر بن إبراهيم بن إسماعيل بن محمد بن هاشم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .

وبين القريب وقريبه، وكلُّ محاولة للاستغناء بأحدهما عن الآخر، فإنما هو ضربة لازب، وسير في عماية، وخروج عن النهج المستقيم، ذلك أن السنة صنو القرآن وقرينته في الاستدلال والاحتجاج، والله تعالى تكفل بحفظهما معا في قوله: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر:9] والذكر يشملهما معا، والعوامل التاريخية الواقعية دالة على ذلك، وأهمها أربعة:

(1) الحفظ في الصدور: فقد كان الصحابة -رضوان الله عليهم- يتلقون منه صلى الله عليه وسلم سنته فيعونها ويحفظونها في صدورهم، كما كانوا يحفظون القرآن، إلا أنهم في حفظها يتفاوتون، فمنهم من يحفظها بلفظها ومعناها فيؤديها كذلك، ومنهم من يحفظها بالمعنى، فيؤدي معناها بألفاظه هو، ومنهم من يزواج بينهما، ويجمعهم جميعاً هم واحد، ضعه نصب أعينهم عند الأداء، وهو أن كل ما شك فيه، أو لم يتحققه المتلقي، أو خاف أن يكون قد سها فيه، فإنه يسقطه، ولا يضيفه للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يرويه، وبهذا طمأنت الأمة إلى أن كل ما وصلنا عنهم بطريقة مقبولة، مما أسندوه للمعصوم صلى الله عليه وسلم فهو حق، وصدق، لأنهم لا يستجيزون أن يقولوا عليه ما لم يقل، لعلمهم بالوعيد الشديد الوارد في ذلك.

(2) المذاكرة: فقد كانوا يذاكرون الحديث، ويراجعون محفوظهم منه، وينشرونه بينهم، فكان الحاضر يخبر الغائب، والذاكر ينبيه الناسي، فانتشرت السنة بينهم بالمذاكرة، وعم أرجحها بينهم بالتطبيق، ووصلوا في حرصهم على حفظ السنة وتلقيها من مشكاة النبوة، أنهم كانوا يتناوبون على مجالسها، مخافة أن يفوتهم شيء منها، ومنهم من نذر نفسه للحضور في كل المجالس حتى لا يفوته شيء، كما كان من أبي هريرة وغيره.

(3) الكتابة: فقد كان جماعة من الصحابة يكتبون ما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأحاديث في صحائف لهم، وأورثوها من بعدهم، وكانت هذه الصحف ذائعة منتشرة في زمانهم، خلافا لما يأفكه المستشرقون الذين يزعمون أن شيئا من السنة لم يدون في عهده صلى الله عليه وسلم، وهذه الصحف التي وصلت إلينا بأدق الموازين العلمية، تفضحهم.

(4) الرحلة في طلب الحديث: وهذه قد أبدعها المسلمون، فلم يكن في أمة من الأمم غير المسلمين، الاغتراب في جمع أقوال أنبيائهم، وتصنيفها ومقارنتها وسماعها مرارا، فقد كان الرجل منهم يرحل في حديث واحد مسيرة شهر، وكان يرحل في لقاء شيخ واحد من خراسان إلى حدود الصين، ولم يبق بلد فيه من يُسمع الحديث لم يُرحل إليه، فأُسفرت هذه الرحلة عن تقعيد موازين دقيقة حفظ الله بها السنة من الضياع، تحقيقا لوعد الله في كتابه، وإكراما لهذه الأمة ونبيها، وهذه بعض تلك الموازين.

أ - إحصاء حديث أهل بلد، وشيوخه، وتلامذتهم، حتى أحصوا منهم من روى حرفا واحداً، ونتج عن هذا أنه لا يستطيع أي كاذب أن يدخل في حديث أهل ذلك البلد ما ليس منه، فإذا أدخله عُرف أنه ليس منه.

ب - رواية الحديث الواحد من أوجه كثيرة، عن شيوخ عديدين، قد يصلون أحيانا إلى مائة شيخ، وقد يُعدون بالعشرات، ونتج عن ذلك، مقارنة المتون، ومعرفة ما زيد فيها مما نقص منها، وما شذ ما لم يشذ، فاطمأنت الأئمة بعد هذه المقارنة إلى سلامة المتون من الأوهام، والتحريف، والتصحيح، والإدراج، وما إلى ذلك، وكل لفظة شكوا فيها، فإنهم يحيطونها بالريية، ويكتبونها لينصوا على أنها لا أصل لها، أو مشكوك فيها، أو محتملة.

ج - تصنيف الرواة على طبقات، فمنهم الحافظ الناقد الجهد، ومنهم الصدوق المتوسط، ومنهم من ليس كذلك، فقدموا في الاحتجاج أحاديث الحفاظ الثقات، وأتبعوها بأحاديث الصدوقين المتوسطين، ونظروا في أحاديث من ليس كذلك، فإن

وافقت ما عند الصنفين، فهي مقبولة، وإن خالفت، كتبوها ليعرف أنها غير معمول بها، أو متوقف فيها د — التدقيق في سير حملة الحديث عن قرب، واختبار عدالتهم وضبطهم ومدى موافقتهم أو مخالفتهم، فعرفوا بذلك كل واحد على حقيقته، ونزلوه منزلته، بلا شطط، ولا تقصير.

وبذلك وضعوا سدا منيعا بين الكذبة والدس في السنة النبوية، فإذا جاء أحد بحديث يرويه عن الكوفيين مثلا، نظروا هل هو من حديثهم أو ليس كذلك، وهل كان معروفا بالرواية متصدرا لها، أو كان مغمورا، أو متساهلا، فإن استوفى شروط القبول قبلوه وإلا رفضوه. وهكذا حُرست السنة وضبطت بأسانيدھا ومتونها، حتى دخلت في مصنفات، وخلدت في مؤلفات، عرف مصنفوها بثقتهم وسعة علمهم، وكثرة مرويتهم، وضبطهم وإتقانهم، فاستراح الناس من خوف الدس المتعمد وغير المتعمد، فأصبح من يروي شيئا ليس في الدواوين المعروفة، ولا تناقله أهل العلم، ولا عمل به بينهم، لا يؤبه له ولا لروايته.

وهذه الجهود الضخمة المبذولة في حفظ السنة، هي معجزة لبنينا صلى الله عليه وسلم وكرامة لأمته، ومفخرة لها، وقد تمخضت أيضا لأول مرة في تاريخ البشرية عن ابتكار علم توثيق الأخبار وتمحيصها، المسمى: "علم الجرح والتعديل وعلم العلل" وقد ابتدعه المسلمون للحفاظ على السنة النبوية، وقلدهم من سواهم من أصحاب العلوم الأخرى في ذلك.

وهذا العلم مفخرة للحديث والمحدثين خاصة، وللمسلمين عامة، فكان بحق هؤلاء نقدة المعرفة، وخدمة الحقيقة، حتى قال سفيان الثوري: "الملائكة حراس السماء، وأصحاب الحديث حراس الأرض".¹

¹ السنة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم، ص: 44 المؤلف: الحسين بن محمد آيت سعيد الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

الخلاصة :

كارل بروكلمان حاول أن يدس الدسائس في قسم السيرة النبوية ولم يكن محايدا ولا موضوعيا جريا على سنن من سبقه من المتعصبة والمفترين فحاول :

- ✓ التقليل من أهمية وشرف بني هاشم للتقليل من شرف النبي ﷺ في قومه .
 - ✓ شكك في الوحي إليه بل لم يجعله نبيا أصلا بل مجرد إنسان عادي يبحث عن الراحة النفسية بعيدا عن الأوثان والأصنام
 - ✓ حاول أن يجعل النبي ﷺ مجرد ناقل عن اليهود والنصارى مع أن الواقع التاريخي يؤكد أن النبي ﷺ لم يكن له تواصل مع اليهود والنصارى .
 - ✓ ولقد حاول منافقوا المسلمين الدفاع عن مقولة أن النبي ﷺ ليس أميا بما يخدم أطروحة أن النبي ﷺ مجرد ناقل عن اليهود والنصارى .
 - ✓ حاول نسبة النبي ﷺ إلى الشرك من خلال قصة الغرانيق وأن النبي ﷺ أقر قرشا على عبادتها للأوثان .
 - ✓ محاولته التشكيك في السنة على أنها لم تدون إلا في القرن الثاني وهذا مخالف للصواب إذ أن السنة والسيرة النبوية الشريفة مدونة منذ العهد النبوي الزاهر .
- لم يكن كارل بروكلمان سوى نسخة طبق الأصل لباقي المستشرقين المتعصبين الذين يخدمون غايات استعمارية وتبشيرية ، ويجرّصون على تحريف الإسلام العظيم ودس الشبهات فيه لزعزعت عقائد المسلمين وادخل الشكوك إلى قلوبهم ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، والله متم نوره ولو كره الكافرون ،

المصادر والمراجع

- ابن اسحاق. (الطبعة الأولى 1398هـ ، 1978م). سيرة ابن اسحاق (كتاب السيرة المغازي). بيروت: دار الفكر.
- ابن القيم. (الطبعة الأولى ، 1416هـ ، 1996م). هداية الحيارى إلى أجوبة اليهود والنصارى . جدة : دار القلم — دار الشامية .
- ابن فارس. (1399هـ . 1979م). مقاييس اللغة . دار الفكر .
- ابن منظور. (1414هـ). لسان العرب . الطبعة الثالثة .
- أبو الحسن عبد العزيز بن يحيى بن مسلم بن ميمون الكنانى المكي. (الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ — ١٩٩٦م). الحيدة والاعتدال في الرد على من قال بخلق القرآن، . المدينة المنورة : مكتبة العلوم والحكم.
- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي. (الطبعة الرابعة 1407هـ ، 1987م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . بيروت : دار العلم للملايين.
- أبو نعيم الأصبهاني. (الطبعة الثانية 1406هـ ، 1986م). دلائل النبوة . بيروت: دار النفائس .
- أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي. (الطبعة الأولى 1405 هـ). دلائل النبوة . بيروت : دار الكتب العلمية .
- أبوبكر جعفر الفريابي. (الطبعة الأولى 1406هـ). دلائل النبوة . مكة المكرمة : دار حراء .
- أحمد بن حنبل. (الطبعة الأولى 1421هـ ، 2001م). مسند أحمد بن حنبل . مؤسسة الرسالة .
- أحمد بن شعيب النسائي. (الطبعة الأولى : 1421هـ ، 2001م). السنن الكبرى . بيروت : مؤسسة الرسالة .
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (الطبعة الأولى : 1390هـ). فتح الباري بشرح صحيح البخاري . مصر : المكتبة السلفية .
- أحمد بن عمر بن هاشم. (بلا تاريخ). كتابة السنة النبوية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية. المدينة المنورة : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .
- إدريس الخرشافي. (الطبعة الأولى : 1447هـ ، 2026م). الكتب والرسائل النبوية وأثرها في التأسيس لتدوين الحديث . الرباط : دار أبي رقرق للطباعة والنشر .
- ادوارد سعيد. (2006م). الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق . رؤية للنشر والتوزيع .
- إسماعيل بن أحمد التيمي الأصبهاني. (الطبعة الأولى 1409هـ). دلائل النبوة . الرياض : دار طيبة .
- إسماعيل بن كثير. (الطبعة الأولى 1325هـ ، 2014م). صحيح معجزات النبي صلى الله عليه وسلم . دار العهد الجديد .
- إسماعيل بن كثير. (الطبعة الأولى 1418هـ ، 1997م). البداية والنهاية . دار هجر للطباعة والنشر .

- إسماعيل بن كثير. (الطبعة الثالثة 1403هـ). *الفصول في السير*. مؤسسة علوم القرآن .
- إسماعيل بن كثير. (الطبعة الثانية ، 1420هـ ، 1999م). *تفسير القرآن العظيم*. دار طيبة للنشر والتوزيع .
- إسماعيل بن كثير. (بلا تاريخ). *معجزات النبي - صلى الله عليه وسلم - (من كتاب البداية والنهاية لابن كثير*. المكتبة التوفيقية.
- أكرم ضياء العمري. (الطبعة السادسة ، 1415هـ ، 1994م). *السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية*. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
- التهانوي. (الطبعة الأولى 1996 م). *كشف اصطلاحات الفنون*. بيروت ، لبنان : مكتبة لبنان ناشرون .
- الحسين آيت سعيد. (بلا تاريخ). *السنة النبوية وحي من الله محفوظة كالقرآن الكريم*. المدينة المنورة : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .
- الخليل بن أحمد الفراهيدي. (بلا تاريخ). *العين*. دار ومكتبة الهلال .
- الفيروزآبادي. (2005). *القاموس المحيط*. بيروت لبنان : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- المؤلف: صفى الرحمن المباركفوري. (بيروت لبنان). *الرحيق المختوم*. 1423هـ ، 2002م : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني. (الطبعة الرابعة 1420هـ). *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*. دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع .
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني. (الطبعة الرابعة ، 1420). *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*. دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.
- راغب السرجاني. (بلا تاريخ). *السيرة النبوية*. <http://www.islamweb.net>.
- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي. (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م). *مختار الصحاح*. الطبعة الخامسة .
- سامي عامري. (الطبعة الأولى 1426هـ ، 2006م). *محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة*. القاهرة : مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر .
- سعد المرصفي. (الطبعة الأولى 1430هـ ، 2009م). *الجامع الصحيح للسيرة النبوية*. الكويت : مكتبة ابن كثير .
- صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الشامي. (الطبعة الأولى ، 1419هـ — 1998م). *تخجيل من حرف التوراة والإنجيل*. الرياض : مكتبة العبيكان .

- صبحي الصالح. (الطبعة الخامسة عشر : 1984م). علوم الحديث ومصطلحه - عرضٌ ودراسة. لبنان : دار العلم للملايين .
- طلعت هيثم. (الطبعة الأولى 1446هـ ، 2025م). بصائر . ديوان الشناقطة ، مكتبة التراث والأدب الموريتاني .
- عبد الرزاق الصنعاني. (الطبعة الثانية : 1403هـ ، 1983م). المصنف . بيروت : المجلس العلمي الهند ، توزيع المكتب الإسلامي .
- عبد المجيد الزنداني. (بلا تاريخ). بينات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعجزاته . القاهرة : دار الإيمان .
- عبد الملك بن هشام. (الطبعة الثانية 1375هـ ، 1955م). السيرة النبوية لابن هشام. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- عبد المنعم السيد نجم. (الطبعة : السنة الحادية عشرة ، العدد الثالث ، ربيع الأول 1399هـ). تدوين السنة ومترجماتها . المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية .
- فالح بن محمد بن فالح الصغير. (بلا تاريخ). الاستشراق وموقفه من السنة . المدينة المنورة : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- كارل بروكلمان. (الطبعة الخامسة تموز 1968). تاريخ الشعوب الإسلامية . بيروت : دار العلم للملايين .
- محب الدين الطبري. (الطبعة الأولى 1418هـ ،). خلاصة سير سيد البشر . مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز.
- محمد أبو شهبه. (الطبعة الأولى : 1989م). دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين . مكتبة السنة .
- محمد السيد الجليند. (بلا تاريخ). الاستشراق والتبشير . دار قياء للطباعة والنشر والتوزيع .
- محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي. (الطبعة الأولى 2001م). تهذيب اللغة . دار إحياء التراث العربي .
- محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي. (بلا تاريخ). الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام. القاهرة : دار التراث العربي .
- محمد بن إسماعيل البخاري. (الطبعة السلطانية 1311هـ). صحيح البخاري . بولاق : المطبعة الكبرى الأميرية .
- محمد بن جرير الطبري. (بدون تاريخ النشر). جامع البيان عن تأويل آي القرآن . مكة المكرمة : دار التربية والتراث .
- محمد بن محمد ابن سيد الناس اليعمرى. (الطبعة الأولى 1414هـ ، 1993م). عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير . بيروت : دار القلم .
- محمد بن محمد أبو شهبه. (الطبعة الثامنة ، 1427هـ). السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة . دار القلم .

- محمد بن محمد السفاريني. (الطبعة الثانية 1402هـ ، 1982م). لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية. دمشق : مؤسسة الخافقين ومكتبها .
- محمد سليمان المنصور فوري. (الطبعة الأولى). رحمة للعالمين . الرياض : دار السلام للنشر والتوزيع .
- محمد عابد الجابري. (سبتمبر 2006). مدخل إلى القرآن الكريم . الدر البيضاء : دار النشر المغربية .
- محمد ناصر الدين الألباني. (الطبعة الثانية : 1417هـ ، 1996م). نصب المجانيق لنسف قصة الغرائيق . المكتب الإسلامي .
- محمود محمد غريب. (الطبعة: الثالثة - 1418هـ - 1988م). سورة الواقعة ومنهجها في العقائد (دراسات في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم). القاهرة: دار التراث العربي.
- مسلم بن الحجاج النيسابوري. (بلا تاريخ). صحيح مسلم . بيروت : دار إحياء التراث .
- مصطفى بن حسني السباعي. (الطبعة الثالثة 1405هـ ، 1985م). السيرة دروس وعبر .
- منقذ السقار. (بلا تاريخ). دلائل النبوة . مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامي .
- هاني أحمد فقيه. (الطبعة الثانية : 1444هـ ، 2022م). المدخل في تاريخ السنة . المدينة المنورة : دار النصيحة .